٣- أفعال النبي ﷺ ..

- محبته ﷺ للتيامن في جميع أفعاله
- صفة ضحكه وتبسمه
- علامة رضاه وسخطه
- كلامه ﷺ
- مشيه ﷺ
- اتكائه ﷺ
- نومه وانتباهه ﷺ
- احتجامه ﷺ
- أكله ﷺ
- شرابه ﷺ
- عيشه ﷺ
- سفره وأحواله فيه

obeikandl.com

محبته ﷺ للتيامن في جميع أفعاله

❁ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ التَّيَمُّنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ فِي طُهُورِهِ، وَتَرَجُّلِهِ، وَتَنَعُّلِهِ[١].

قال النووي رحمه الله: «هذه قاعدة مستمرة فى الشرع، وهي إنما كان من باب التكريم والتشريف؛ كلُبْس الثوب والسراويل والخُف، ودخول المسجد، والسواك، والاكتحال، وتقليم الأظفار، وقص الشارب، وترجيل الشعر- وهو مَشْطه-، ونتف الإبط، وحَلْق الرأس، والسلام من الصلاة، وغسل أعضاء الطهارة، والخروج من الخلاء، والأكل والشرب، والمصافحة، واستلام الحجر الأسود، وغير ذلك مما هو فى معناه يستحب التيامن فيه.

وأما ما كان بضده كدخول الخلاء، والخروج من المسجد، والامتخاط، والاستنجاء، وخلع الثوب والسراويل والخُف، وما أشبه ذلك، فيستحب التياسر فيه، وذلك كله بكرامة اليمين وشرفها، والله أعلم، وأجمع العلماء على أن تقديم اليمين على اليسار من اليدين والرِّجلين فى الوضوء سُنة، لو خالفها فاته الفضل، وصح وضوءه»[٢].

❁ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيُمْنَى، وَإِذَا خَلَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ، وَلْيُنْعِلْهُمَا جَمِيعًا، أَوْ لِيَخْلَعْهُمَا جَمِيعًا»[٣].

---

(١) البخاري (١٦٨)، ومسلم (٢٦٨).

(٢) شرح مسلم (٣/ ١٦٠).

(٣) البخاري (٥٨٥٦)، ومسلم (٢٠٩٧).

صفة ضحكه وتبسمه ﷺ

❁ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ؛ قِيلَ له: أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ الله ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَثِيرًا، كَانَ لاَ يَقُومُ مِنْ مُصَلاَّهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتْ قَامَ، وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَيَضْحَكُونَ، وَيَتَبَسَّمُ ﷺ[١].

❁ وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا؛ رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبْوًا فَيَقُولُ اللهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ. فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى! فَيَقُولُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ. فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى! فَيَقُولُ: اذْهَبْ فادْخُلِ الجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا- أَوْ: إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا- فَيَقُولُ: تَسخَرُ مِنِّي- أَوْ: تَضْحَكُ مِنِّي- وَأَنْتَ المَلِكُ؟!».

فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[٢].

«كَبْوًا»: معناه: يسقط على وجهه.

«نَوَاجِذُ»: جمع ناجذ، وهو آخر الأضراس، ولكل إنسان أربعة نواجذ، وتطلق النواجذ أيضًا على الأنياب.

❁ وعَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ»[٣].

---

(١) مسلم (٢٣٢٨).

(٢) البخاري (٦٥٧١)، ومسلم (١٨٦).

(٣) البخاري (٦٠٩٢)، ومسلم (٨٩٩).

«مُسْتَجْمِعًا»: المستجمع: المُجِدُّ في الشيء القاصد له.

«لَهَوَاتِهِ»: اللهوات: جمع لهاة، وهي اللحمة الحمراء المعلقة في أعلى الحنك. قاله الأصمعي.

❁ وعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله قَالَ: «مَا حَجَبَنِي رَسُولُ الله ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلاَ رَآنِي إِلاَّ ضَحِكَ»(١).

مَعْنَاهُ: ما منعني الدخول عليه في وقت من الأوقات. وفعل ذلك إكرامًا وَلُطْفًا وَبَشَاشَةً. ففيه استحباب هذا اللطف للوارد.

أيها المسلمون: إن طلاقة الوجه، والتبسم في وجوه الناس يورث المحبة، ويبعث الاطمئنان في قلوبهم، وينشر الألفة في مجالسهم، ويعين على نصحهم وتوجيههم، ويؤلف بين قلوبهم، ويحقق قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]. ويطبق أمر رسوله ﷺ بقوله: «وَكُونُوا عِبَادَ الله إِخْوَانًا»(٢).

فتبسم أيها الحبيب في وجه إخوانك لترضي ربك، ولتقتدي بنبيك ﷺ، واعلم أخي الحبيب أنك لن تسع الناس بمالك، فليسعهم منك طلاقة الوجه، وحُسْن البِشْر.

❁ وعَنْ أَنَسٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ رَسُولِ الله ﷺ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الِاثْنَيْنِ - وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلاَةِ - كَشَفَ رَسُولُ الله ﷺ سِتْرَ الْحُجْرَةِ فَنَظَرَ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ، كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ، ثُمَّ تَبَسَّمَ رَسُولُ الله ﷺ ضَاحِكًا. قَالَ: فَبُهِتْنَا وَنَحْنُ فِي الصَّلاَةِ مِنْ فَرَحٍ بِخُرُوجِ رَسُولِ الله ﷺ وَنَكَصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقِبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَارِجٌ لِلصَّلاَةِ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ

---

(١) البخاري (٣٠٣٥)، ومسلم (٢٤٧٥).

(٢) البخاري (٦٠٦٤)، ومسلم (١٤١٣).

رَسُولُ الله ﷺ بِيَدِهِ أَنْ أَتِمُّوا صَلاتَكُمْ. قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ فَأَرْخَى السِّتْرَ. قَالَ: فَتُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ[١].

قَالَ النَّوَوِيّ رحمه الله: سبب تبسمه ﷺ فرحه بما رأى من اجتماعهم على الصلاة، واتباعهم لإمامهم، وإقامتهم شريعتهم، واتفاق كلمتهم واجتماع قلوبهم؛ ولهذا استنار وجهه ﷺ على عادته، إذا رأى أو سمع ما يسره يستنير وجهه، وفيه معنى آخر وهو تأنيسهم وإعلامهم بتماثل حاله في مرضه، وقيل: يحتمل أنه ﷺ خرج ليصلي بهم فرأى من نفسه ضعفًا فرجع[٢].

❁ وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه يَقُولُ: دَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى ابْنَةِ مِلْحَانَ فَاتَّكَأَ عِنْدَهَا، ثُمَّ ضَحِكَ، فَقَالَتْ: لِمَ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ الله؟ فَقَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ الْبَحْرَ الْأَخْضَرَ فِي سَبِيلِ الله، مَثَلُهُمْ مَثَلُ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ». فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ: «اللهمَّ اجْعَلْهَا مِنْهُمْ»، ثُمَّ عَادَ فَضَحِكَ. فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ - أَوْ: مِمَّ - ذَلِكَ؟ فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ. فَقَالَتْ: ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ: «أَنْتِ مِن الْأَوَّلِينَ، وَلَسْتِ مِن الْآخِرِينَ».

قَالَ أَنَسٌ: فَتَزَوَّجَتْ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ مَعَ بِنْتِ قَرَظَةَ، فَلَمَّا قَفَلَتْ رَكِبَتْ دَابَّتَهَا، فَوَقَصَتْ بِهَا، فَسَقَطَتْ عَنْهَا، فَمَاتَتْ[٣].

❁ وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ الله ﷺ، قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ

---

(١) البخاري (٦٨٠)، ومسلم (٤١٩).

(٢) «شرح مسلم» (٤/ ١٤٢).

(٣) البخاري (٢٨٧٧، ٢٨٧٨).

قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ!! فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ ضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ(١).

❁ وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ؛ نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ» فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «بَلَى». قَالَ: تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ. فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا، ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ؟ قَالَ: إِدَامُهُمْ بَالَامٌ وَنُونٌ. قَالُوا: وَمَا هَذَا؟ قَالَ: ثَوْرٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا(٢).

«خُبْزَةً وَاحِدَةً»: هي عجين يوضع في الرماد الحار حتى ينضج.

«يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ»: أي يميلها من يد إلى يد حتى تجتمع وتستوي؛ لأنها ليست منبسطة، كالرقاقة ونحوها. والمعنى أن الله تعالى يجعل الأرض كالرغيف الكبير يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم حتى يفرغ من الحساب، والله تعالى قادر على كل شيء.

«نُزُلًا»: هو ما يعد للضيف عند نزوله.

«بَالَامٌ»: معناها بالعبرانية: ثور.

«نُونٌ»: هو الحوت باتفاق العلماء.

«زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا»: زائدة الكبد هي القطعة المنفردة المعلقة في الكبد، وهي أطيبها.

---

(١) البخاري (٥٨٠٩).

(٢) البخاري (٦٥٢٠)، ومسلم (٢٧٩٢).

❁ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: هَلَكْتُ يَا رَسُولَ الله. قَالَ: «وَمَا أَهْلَكَكَ؟». قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ. قَالَ: «هَلْ تَجِدُ مَا تُعْتِقُ رَقَبَةً؟». قَالَ: لاَ. قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟». قَالَ: لاَ. قَالَ: « فَهَلْ تَجِدُ مَا تُطْعِمُ سِتِّينَ مِسْكِينًا». قَالَ: لَا. قَالَ: ثُمَّ جَلَسَ فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ. فَقَالَ: «تَصَدَّقْ بِهَذَا». قَالَ: أَفْقَرَ مِنَّا؟! فَمَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا أَهْلُ بَيْتٍ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنَّا. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: «اذْهَبْ فَأَطْعِمْهُ أَهْلَكَ»(١).

«وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي»: أي وطئتها.

«بِعَرَقٍ»: قال في «النهاية»: هو زنبيل منسوج من نسائج الخوص، وكل شيء مضفور فهو عَرَق.

«فَمَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا»: هما الحَرَّتان، والمدينة بين حرتين، والحَرة: الأرض الملبسة حجارة سوداء.

❁ وعَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ الله: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، إِنَّ الله يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْمَلِكُ. فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩١](٢).

❁ وعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولاً الجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا: رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ: اعْرِضُوا

---

(١) البخاري (٦٧٠٩) مسلم (١١١١).

(٢) البخاري (٧٤١٥) مسلم (٢٧٨٦).

عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا. فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ فَيُقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا. فَيَقُولُ: نَعَمْ. لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ، وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ. فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً. فَيَقُولُ رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لاَ أَرَاهَا هَا هُنَا». فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[1].

❁ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ، وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ «أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ. قَالَ: فَبَذَرَ، فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ، وَاسْتِوَاؤُهُ، وَاسْتِحْصَادُهُ، فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، فَيَقُولُ الله: دُونَكَ يَا بْنَ آدَمَ! فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ». فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَالله لَا تَجِدُهُ إِلَّا قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ! فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ[2].

«فِيمَا شِئْتَ»: من المشتهيات والنعيم. «فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ» أي أسرع نباته وسبق طرفه، والطرف: امتداد لَحْظ الإنسان حيث أدرك، وقيل: حركة العين. «اسْتِوَاؤُهُ»: قيامه على سوقه قويًّا شديدًا. «اسْتِحْصَادُهُ»: أسرع يبسه، وصار وقت قلعه. «لَا تَجِدُهُ»: أي لا يكون ذلك الرجل الذي اشتهى الزرع.

❁ وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا بِبَابِهِ لَمْ يُؤْذَنْ لأَحَدٍ مِنْهُمْ. قَالَ: فَأُذِنَ لأَبِي بَكْرٍ فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ، فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ، فَوَجَدَ النَّبِيَّ ﷺ جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ وَاجِمًا سَاكِتًا. قَالَ: فَقَالَ: لأَقُولَنَّ شَيْئًا أُضْحِكُ النَّبِيَّ ﷺ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ

(١) مسلم (١٩٠).

(٢) البخاري (٢٣٤٨).

خَارِجَةَ سَأَلَتْنِي النَّفَقَةَ، فَقُمْتُ إِلَيْهَا، فَوَجَأْتُ عُنُقَهَا.

فَضَحِكَ رَسُولُ الله ﷺ، وَقَالَ: «هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَةَ»(١).

«وَاجِمًا»: قال أهل اللغة: هو الذي اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام.

«فَوَجَأْتُ عُنُقَهَا»: أي طعنت رقبتها.

علامة رضاه وسخطه ﷺ

ومن علامات رضاه وسروره وفرحه واستنارة وجهه بالأخبار الطيبة، فيعرف رضاه وسخطه من علامات وجهه:

❁ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ، قَالَ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ(٢).

❁ وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ دَخَلَ عَلَيَّ مَسْرُورًا تَبْرُقُ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ، فَقَالَ: «أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ مُجَزِّزًا نَظَرَ آنِفًا إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ؟»(٣).

«تَبْرُقُ»: قال أهل اللغة: تبرق، أي: تضيء وتستنير من السرور والفرح.

«الْأَسَارِير»: هِيَ الْخُطُوط الَّتِي فِي الْجَبْهَة.

---

(١) مسلم (١٤٧٨).

(٢) البخاري (٣٥٥٦)، ومسلم (٢٧٦٩).

(٣) البخاري (٣٥٥٥)، ومسلم (١٤٥٩).

«مُجَزِّزًا»: بضم الميم وفتح الجيم وكسر الزاى الأولى على صيغة اسم الفاعل، وهو من بني مُدْلِج، قبيلة عرفت بالقيافة، والحكم لا يختص بها وحدها.

«آنِفًا»: أي في الزمن القريب من القول.

المعنى الإجمالي:

كان زيد بن حارثة أبيض اللون، وابنه أسامة أسمر، وكان الناس يتكلمون في صحة نسبة أسامة إلى أبيه، بما يؤذى رسول الله ﷺ، فمرَّ عليهما (مجزِّز المدلجي) القائف، وهما قد غَطَّيَا رَأسيْهما في قطيفة، وبدت أرجلهما، فقال: إن بعض هذه الأقدام لِمَنْ بعض. لِما رأى بينهن من الشَّبَه.

وكان كلام هذا القائف على مسمع من النبي ﷺ، فسُرَّ بذلك سرورًا كثيرًا، حتى دخل على عائشة وأسارير وجهه تَبْرق، فرحًا واستبشارًا للاطمئنان إلى صحة نسبة أسامة من أبيه، ولِرد كلام الذين يطلقون ألسنتهم في أعراض غيرهم.

❁ وعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ ﷺ يَقُولُ: شَهِدْتُ مِن الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا لَأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ!! أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ﴾ [المائدة: ٢٤]، وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ شِمَالِكَ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ، وَخَلْفَكَ. فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهُهُ، وَسَرَّهُ[1].

«صَاحِبَهُ»: صاحب ذلك المشهد.

«عُدِلَ بِهِ»: من كل شيء يقابل به ويوزن من أمور الدنيا.

«أَشْرَقَ وَجْهُهُ»: من الإشراق، أي: استنار.

«وَسَرَّهُ» يعني قوله، أي: سَرَّ النبي ﷺ قول المقداد ﷺ.

---

(١) البخاري (٣٩٥٢).

❁ وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ(١).

❁ وعَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: حَشَوْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وِسَادَةً فِيهَا تَمَاثِيلُ كَأَنَّهَا نُمْرُقَةٌ، فَجَاءَ فَقَامَ بَيْنَ الْبَابَيْنِ، وَجَعَلَ يَتَغَيَّرُ وَجْهُهُ فَقُلْتُ: مَا لَنَا يَا رَسُولَ الله؟! قَالَ: «مَا بَالُ هَذِهِ الْوِسَادَةِ؟!» قَالَتْ: وِسَادَةٌ جَعَلْتُهَا لَكَ لِتَضْطَجِعَ عَلَيْهَا! قَالَ: «أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ، وَأَنَّ مَنْ صَنَعَ الصُّورَةَ يُعَذَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ؟!»(٢).

❁ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: رَخَّصَ رَسُولُ الله ﷺ فِي أَمْرٍ فَتَنَزَّهَ عَنْهُ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَغَضِبَ حَتَّى بَانَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْغَبُونَ عَمَّا رُخِّصَ لِي فِيهِ، فَوَالله لأَنَا أَعْلَمُهُمْ بِالله، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً»(٣).

❁ وعَنْ عَبْدِ الله بن مسعود ﷺ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ، آثَرَ رَسُولُ الله ﷺ نَاسًا فِي الْقِسْمَةِ، فَأَعْطَى الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ، وَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ، فَقَالَ رَجُلٌ: وَالله إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ فِيهَا وَجْهُ الله! قَالَ: فَقُلْتُ: وَالله لأُخْبِرَنَّ رَسُولَ الله ﷺ!! قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ. قَالَ: فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ كَالصِّرْفِ، ثُمَّ قَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ يَعْدِلِ الله وَرَسُولُهُ؟!». قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «يَرْحَمُ الله مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ!!»(٤).

---

(١) البخاري (٣٥٦٢)، ومسلم (٢٣٢٠).

(٢) البخاري (٣٢٢٤).

(٣) مسلم (٢٣٥٦/١٢٨).

(٤) البخاري (٣٤٠٥، ٤٣٣٥)، ومسلم (١٠٦٢)، واللفظ له.

« حَتَّى كَانَ كَالصِّرْفِ » : هو صبغ أحمر يصبغ به الجلود قال ابن دريد : وقد يسمى الدم أيضًا صرفًا.

«قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا»: أي آذاه قومه أكثر من هذا الإيذاء.

❁ عَنْ عَبْدِ الله ﷺ قَالَ: قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا قِسْمَةً، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ الله!! قُلْتُ: أَمَا وَالله لَآتِيَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي مَلَإٍ فَسَارَرْتُهُ، فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ، ثُمَّ قَالَ: «رَحْمَةُ الله عَلَى مُوسَى أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ!!»(١).

«مَلَإٍ»: جماعة . «فَسَارَرْتُهُ»: تكلمت معه سِرًّا.

❁ وعَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: أَهْدَى إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ حُلَّةَ سِيَرَاءَ فَلَبِسْتُهَا، فَرَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، فَشَقَقْتُهَا بَيْنَ نِسَائِي(٢).

«حُلَّةَ»: ثوبان من جنس واحد.

«سِيَرَاءَ»: ذات خطوط يخالطها شيء من الحرير.

«نِسَائِي»: زوجته، وأمه، وبنت عمه حمزة، وزوجة أخيه عقيل ﷺ أجمعين.

❁ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْرِضُ سِلْعَةً لَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا كَرِهَهُ أَوْ لَمْ يَرْضَهُ - شَكَّ الراوي - قَالَ: لاَ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عليه السلام عَلَى الْبَشَرِ. قَالَ: فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَلَطَمَ وَجْهَهُ، قَالَ: تَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عليه السلام عَلَى الْبَشَرِ وَرَسُولُ الله ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا؟! قَالَ: فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا. وَقَالَ: فُلاَنٌ لَطَمَ وَجْهِي. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟». قَالَ: قَالَ يَا رَسُولَ الله،

---

(١) البخاري (٦٢٩١).

(٢) البخاري (٢٦١٤)، ومسلم (٢٠٧١).

وَالَّذِى اصْطَفَى مُوسَى عليه السلام عَلَى الْبَشَرِ وَأَنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا!!. قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «لاَ تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ الله؛ فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ، فَيَصْعَقُ مَنْ فِى السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِى الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ الله». قَالَ: «ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ- أَوْ: فِى أَوَّلِ مَنْ بُعِثَ- فَإِذَا مُوسَى عليه السلام آخِذٌ بِالْعَرْشِ، فَلاَ أَدْرِى أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ، أَوْ بُعِثَ قَبْلِى، وَلاَ أَقُولُ: إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى عليه السلام»[1].

«فَيَصْعَقُ»: الصعق والصعقة: الهلاك والموت، ويقال منه: صعق الإنسان.

❁ وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: ... فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ فَجَلَسْتُ، فَأَدْنَى عَلَيْهِ إِزَارَهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِى جَنْبِهِ، فَنَظَرْتُ بِبَصَرِي فِى خِزَانَةِ رَسُولِ الله ﷺ فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ وَمِثْلِهَا قَرَظًا فِى نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ، وَإِذَا أَفِيقٌ مُعَلَّقٌ. قَالَ: فَابْتَدَرَتْ عَيْنَايَ. قَالَ: «مَا يُبْكِيكَ يَا بْنَ الخَطَّابِ؟». قُلْتُ: يَا نَبِىَّ الله، وَمَا لِي لاَ أَبْكِي، وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِى جَنْبِكَ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لاَ أَرَى فِيهَا إِلاَّ مَا أَرَى، وَذَاكَ قَيْصَرُ وَكِسْرَى فِى الثِّمَارِ وَالأَنْهَارِ، وَأَنْتَ رَسُولُ الله ﷺ وَصَفْوَتُهُ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ؟! فَقَالَ: «يَا بْنَ الخَطَّابِ! أَلاَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟». قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ حِينَ دَخَلْتُ، وَأَنَا أَرَى فِى وَجْهِهِ الْغَضَبَ[2].

❁ وعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَشْيَاءَ كَرِهَهَا، فَلَمَّا أُكْثِرَ عَلَيْهِ غَضِبَ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: «سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ». قَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «أَبُوكَ حُذَافَةُ». فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ الله؟ فَقَالَ: «أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَى

---

(١) مسلم (٢٣٧٣).

(٢) البخاري (٤٩١٣)، ومسلم (١٤٧٩) واللفظ له.

شَيْبَةَ» فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ: يَا رَسُولَ الله إِنَّا نَتُوبُ إِلَى الله ﷻ[1].

«كَرِهَهَا»: كره السؤال عنها لِما قد يكون في الجواب عنها ما يسوء السائل أو يكون السؤال سببًا في تحريم أو وجوب وزيادة تكليف مما لا ضرورة فيه، ولا حاجة إليه.

«رَجُلٌ»: هو عبد الله بن حذافة السهمي.

«آخَرُ»: هو سعد بن سالم.

«مَا فِي وَجْهِهِ» من أثر الغضب.

«نَتُوبُ إِلَى الله ﷻ»: مما حصل منا وأغضبك.

كلامه ﷺ

كان ﷺ أفصح الناس لسانًا، وأوضحهم بيانًا، وأوجزهم كلامًا و أجزلهم ألفاظًا وأصحهم معاني، لا يظهر فيه هجنة التكلف، ولا يتخلله فيهقة التعسف.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم ٣،٤].

كان النبي ﷺ يمتاز بفصاحة اللسان، وبلاغة القول، وكان من ذلك بالمحل الأفضل، والموضع الذي لا يُجهل، سلاسة طبع، ونصاعة لفظ وجزالة قول، وصحة معانٍ، وقلة تكلف، أوتي جوامع الكلم، وخُص ببدائع الحِكم، وعلم ألسنة العرب، يخاطب كل قبيلة بلسانها، ويحاورها بلغتها، اجتمعت له قوة عارضة البادية وجزالتها، ونصاعة ألفاظ الحاضرة ورونق كلامها إلى التأييد الإلهي الذي مدده الوحي.

---

(١) البخاري (٩٢)، ومسلم (٢٣٦٠).

❁ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ»(١).

«بُعِثْتُ بِجَوامِعَ الكَلِمِ»: أي: القرآنَ، وكان يَتكَلَّمُ بِجَوامِعِ الكَلِمِ، أي: كانَ قَليلَ الألْفاظِ، كثيرَ المَعَانِي.

❁ وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ ﷺ: «أَلَا يُعْجِبُكَ أَبُو فُلَانٍ؟! جَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِ حُجْرَتِي يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ يُسْمِعُنِي ذَلِكَ، وَكُنْتُ أُسَبِّحُ، فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ؛ إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ»(٢).

«أَبُو فُلَانٍ»: قيل: هو أبو هريرة ﷺ كما في رواية مسلم.

«يُسْمِعُنِي ذَلِكَ»: يرفع صوته لأسمع ما يقول.

«أُسَبِّحُ»: يجوز أن يكون على ظاهره من التسبيح الذي هو الذكر، ويجوز أن يكون مجازًا عن صلاة التطوع، والأخير قاله النووي.

«يَسْرُدُ»: أي لم يكن يتابع الحديث استعجالاً، أي: كان يتكلم بكلام متتابع مفهوم واضح على سبيل التأني.

والمعنى: لا يُتَابِع الْحَدِيث اسْتِعْجَالًا، بَعْضه إِثْر بَعْض؛ لِئَلَّا يَلْتَبِس عَلَى الْمُسْتَمِع.

وكان كلامه ﷺ بَيِّن فَصْل ظاهر يحفظه من جَلَس إليه.

❁ وَعَنْ عَائِشَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ»(٣).

---

(١) البخاري (٢٩٧٧)، ومسلم (٦/٥٢٣).

(٢) البخاري (٣٥٦٨) معلقًا، ومسلم (٢٤٩٣).

(٣) البخاري (٣٥٦٧)، ومسلم (٢٤٩٣/ ٧١).

«لَأَحْصَاهُ»: أَيْ: لَوْ عَدَّ كَلِمَاته أَوْ مُفْرَدَاته أَوْ حُرُوفه، لَأَطَاقَ ذَلِكَ، وَبَلَغَ آخِرهَا.

❁ وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا»[١].

قال ابن الجوزي ﷺ: «أما إعادة الكلمة لتفهم فلا تعدو ثلاثة أشياء: إما ليُفْهم معنى اللفظ بإعادته، أو ليتضح اللفظ فينقطع عنه المحتملات، أو لتُحْفظ فيكون المراد بالفهم: الحفظ، وأما إعادة السلام، فالمراد به: الاستئذان إذا لم يسمع السلام الأول ولم يُجَب، فأما إذا مر على مجلس فعمهم بالسلام، أو أتى دارًا فسلَّم فأجابوا، فلا وجه للإعادة»[٢].

ويصف لنا فصاحة النبي ﷺ القاضي عياض فيقول: «وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان ﷺ من ذلك بالمحل الأفضل، والموضع الذي لا يُجهل، سلاسة طبع وبراعة منزع[٣] وإيجاز مقطع[٤] ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معانٍ، وقلة تكلف أوتى جوامع الكلم، وخُص ببدائع الحِكم، وعلم ألسنة العرب فكان يخاطب كل أمة منها بلسانها ويحاورها بلغتها، ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه، وتفسير قوله.

من تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه، وليس كلامه مع قريش والأنصار

---

(١) البخاري(٩٥).

(٢) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٢/ ٨٥٤).

(٣) **براعة منزع**: أي: هو ذو تفوق في قوم هم أفصح الناس.

(٤) **إيجاز مقطع**: أي: هو ذو إيجاز في قوله، وفصل في كلامه مع قلة الألفاظ وتحديد المعنى وتوضيحه.

وأهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطِهْفَةَ[١] النهدي، وقطن بن حارثة العليمي[٢] والأشعث بن قيس ووائل بن حُجر الكِندي وغيرهم من أقيال حضرموت[٣] وملوك اليمن»[٤].

(١) هو خطيب نهد ووافدها عام الوفود سنة تسع.

(٢) المعروف حارثة بن قطن كما قال السيوطي في «المناهل»(٤٧)، وقدموا من اليمن في ستين راكبًا فأسلموا كلهم، ورجعوا إلى اليمن.

(٣) **أقيال**: جمع قَيْل، وهو الملك من ملوك حمير، **حضر موت**: اسم بلد باليمن وقبيلة.

(٤) «الشفا» (٩٠، ٩١).

obeikandl.com

صفة كلامه ﷺ في الشِّعر

لم يكن النبي ﷺ شاعرًا ينشد الشعر من تلقاء نفسه كالشعراء، ولكنه كان يتكلم بكلمات قد تتفق مسجوعة كالشعر، تخرج منه بغير قصد، وعن غير تعمد.

وما ورد يدل على ذلك، فقد كان ﷺ يتمثل شعر ابن رواحة ويخطئ فيه.

۞ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: قيلَ لها: هَلْ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَتَمَثَّلُ الشِّعْرَ؟ قَالَتْ: «رُبَّمَا تَمَثَّلَ شِعْرَ ابْنِ رَوَاحَةَ وَيَقُولُ: وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مِنْ لَمْ تُزَوِّدِ»[1].

«تَمَثَّل الشيءَ»: تَصَوَّر مثاله، واستحضر كلامًا ليستشهد به.

قال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله: «فأنكر منكر هذه الآثار كلها، ودفع أن يكون رسول الله ﷺ قال شيئًا مما ذُكر عنه فيها، وقال: في كتاب الله ما قد دفع ذلك، وهو قوله ﷻ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ [يس: ٦٩]».

وقال أيضًا: «وكانت حجتنا عليه - بتوفيق الله وعونه - أن الذي تلاه علينا من كتاب الله ﷻ لا يدفع شيئًا مما رويناه عن رسول الله ﷺ من هذه الآثار؛ لأن الذي تلاه علينا من كتاب الله ﷻ إنما هو إعلام الله ﷻ خَلْقه أنه ما عَلَّم نبيه ﷺ الشعر ردًّا على المشركين في قولهم له: ﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ [الأنبياء: ٥] فأعلمَ الله ﷻ خلقه أنه بخلاف ما قالوا، ثم أتبع ذلك بقوله ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ [يس: ٦٩] إذ كانت المنزلة التي أنزله إياها مع النبوة التي آتاه إياها؛ المنزلة التي لم يُنزلها أحدًا من خلقه سواه، وكان من علمه ﷻ الشعر من خلقه قد عرفه الناس، وعلموا أنه الذي يشعر، ويقصد فيمدح بذلك قومًا ويهجو به آخرين، ويصف به ما يميل إليه قلبه وتدعوه إليه نفسه.

---

(١) **حسن بمجموع طرقه**: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٢٤٢).

ورسول الله ﷺ بخلاف ذلك، ثم دفع رسول الله ﷺ عن نفسه ما أضافوه إليه.

عن البراء بن عازب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانًا بن فُلَانٍ هَجَانِي، وهو يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ بِشَاعِرٍ فَأَهْجُوهُ، فَالْعَنْهُ عَدَدَ ما هَجَانِي- أو: مَكَانَ ما هَجَانِي-»[(١)]. قال: ثم أبان الله على ألسنتهم أن الذي كانوا يسمعونه من رسول الله ﷺ لم يكن كما قالوا إنه شاعر يتكلم بالشعر كما يتكلم به أهله، وإنهم حملوه على الشعر فلم يلتئم على لسان أحد أنه شعر»[(٢)].

❁ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلٌ» وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ[(٣)].

«كَلِمَةُ»: المراد بالكلمة هنا: القطعة من الكلام.

«بَاطِلٌ»: المراد بالباطل: الفاني المضمحل الزائل.

❁ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَشْعَرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَتْ بِهَا الْعَرَبُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللهَ بَاطِلٌ»[(٤)].

❁ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَصْدَقُ بَيْتٍ قَالَتْهُ الشُّعَرَاءُ: أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللهَ بَاطِلٌ»[(٥)].

---

(١) **مرسل**: أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (٣٣٣٢)، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب به.
وقال ابن أبي حاتم في العلل(٢٢٨٣): قال أبي: هذا حديث خطأ، إنما يروونه عن عدي، عن النبي ﷺ مرسلًا، بلا براء.

(٢) «شرح مشكل الآثار» (٨/ ١١٤) بتصرف يسير.

(٣) البخاري (٣٨٤)، ومسلم (٢٢٥٦).

(٤) مسلم (٢٢٥٦).

(٥) مسلم (٢٢٥٦).

❁ وَعَنْ جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ فِي بَعْضِ الْمَشَاهِدِ، وَقَدْ دَمِيَتْ إِصْبَعُهُ فَقَالَ: «هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتِ، وَفِي سَبِيلِ الله مَا لَقِيتِ»[1].

«دَمِيتِ»: أي: جرحت وخرج منها الدم.

«مَا لَقِيتِ»: لفظ «ما» هنا بمعنى: الذي، أي: الذي لقيته محسوب في سبيل الله.

❁ وقَالَ رَجُلٌ لِلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ: أَفَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ: لَكِنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَمْ يَفِرَّ. إِنَّ هَوَازِنَ كَانُوا قَوْمًا رُمَاةً وَإِنَّا لَمَّا لَقِينَاهُمْ حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ فَانْهَزَمُوا، فَأَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْغَنَائِمِ، وَاسْتَقْبَلُونَا بِالسِّهَامِ فَأَمَّا رَسُولُ الله ﷺ فَلَمْ يَفِرَّ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَإِنَّهُ لَعَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ، وَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ آخِذٌ بِلِجَامِهَا وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ:

«أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ ... أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ»[2].

«هَوَازِنَ»: قبيلة كبيرة من العرب.

«رُمَاةً» ماهرين في رماية النبل.

«آخِذٌ بِلِجَامِهَا» يكفها عن الإسراع، واللجام: ما يوضع في فم الفرس للتمكن منها.

وقوله ﷺ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ»: أي: حقًّا فلا أفر ولا أزول، وإنما انتسب إلى جده دون أبيه لشهرته، ويقصد إعلام أصحابه بوجوده وثباته، وأنه لم يصب بسوء فتطمئن قلوبهم ويتم جمعهم، فإن موت القائد مَدْعاة للاضطراب.

وهذا مما خرج موزونًا من غير قصد، فلا يسمى شعرًا، وإنما كان تمثلاً به، وهذا مما يجوز في حقه ﷺ على الصحيح، وعلى تسليم أنه شعر فلا يلزم منه أن يكون النبي ﷺ

---

(١) البخاري (٢٨٠٢)، ومسلم (١٧٩٦).

(٢) البخاري (٢٨٦٤)، ومسلم (١٧٧٦).

عالمًا بالشعر ولا شاعرًا، فإن المتمثل بالبيت النادر لا يسمى شاعرًا باتفاق العقلاء، وحينئذٍ فلا ينافي قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ [يس: ٦٩].

❁ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَنَا رَسُولُ الله ﷺ وَنَحْنُ نَحْفِرُ الْخَنْدَقَ، وَنَنْقُلُ التُّرَابَ عَلَى أَكْتَافِنَا. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

«اللهمَّ لاَ عَيْشَ إِلاَّ عَيْشُ الآخِرَةِ فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ»(١).

«لاَ عَيْشَ إِلاَّ عَيْشُ الآخِرَةِ»: أي: لا عيش باقٍ أو لا عيش مطلوب غير عيش الآخرة.

❁ وعن أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ، وَعَبْدُ الله بْنُ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَمْشِي، وَهُوَ يَقُولُ:

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عن سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبْكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ

ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عن مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عن خَلِيلِهِ

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا بْنَ رَوَاحَةَ! بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله ﷺ وَفِي حَرَمِ الله تَقُولُ الشِّعْرَ؟! فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «خَلِّ عَنْهُ يَا عُمَرُ، فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ»(٢).

❁ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما قَالَ: رَدِفْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: «هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِى الصَّلْتِ شَيْئًا ؟». قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «هِيهِ». فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتًا فَقَالَ: «هِيهِ»، ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا فَقَالَ: «هِيهِ». حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ(٣).

«شَيْئًا»: أي: هل معك شيء من شعره تُسمعني إياه ؟.

---

(١) البخاري (٣٧٩٧)، ومسلم (١٨٠٤).

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٢٤٧).

(٣) مسلم (٢٢٥٥).

«هِيهِ»: أصله إيه، وهي كلمة للاستزادة من الحديث المعهود، ومعنى الحديث أن النبي ﷺ استحسن شعر أمية، واستزاد من إنشاده لما فيه من الإقرار بالوحدانية والبعث؛ ففيه جواز إنشاد الشعر الذي لا فحش فيه، وسماعه، سواء شعر الجاهلية وغيره، وأن المذموم من الشعر الذي لا فحش فيه إنما هو الإكثار منه وكونه غالبًا على الإنسان، فأما يسيره فلا بأس بإنشاده وسماعه وحِفْظه.

❁ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ عُمَرَ مَرَّ بِحَسَّانَ وَهُوَ يُنْشِدُ الشِّعْرَ فِي الْمَسْجِدِ فَلَحَظَ إِلَيْهِ فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أُنْشِدُ وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ!! ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ: أَنْشُدُكَ الله أَسَمِعْتَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «أَجِبْ عَنِّي! اللهمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ؟!» قَالَ: اللهمَّ نَعَمْ [(١)].

❁ وَعَنْ الْبَرَاءِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِحَسَّانَ: «اهْجُهُمْ - أَوْ قَالَ: - هَاجِهِمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ» [(٢)].

«اهْجُهُمْ»: أمر من الهجاء، وهو نقيض المدح.

«مَعَكَ»: يؤيدك وينصرك.

وكذلك مما خرج مسجوعًا من غير قصد، لا يسمى شعرًا.

❁ وَعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ: كَانَ إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ الله وَعْدَهُ، وَنَصَرَ

(١) البخاري (٣٢١٢)، ومسلم (٢٤٨٥).

(٢) البخاري (٦١٥٣)، ومسلم (٢٤٨٦).

عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ»[١].

«قَفَلَ»: رجع.

«شَرَفٍ»: مكان مرتفع.

«آيِبُونَ»: راجعون إلى الله تعالى، أو راجعون إلى الأهل والوطن.

«عَبْدَهُ»: رسوله محمدًا ﷺ.

«الْأَحْزَابَ»: القبائل العربية التي اجتمعت على قتاله ﷺ يوم الخندق فهزمهم الله تعالى بدون قتال.

❁ وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللهمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللهمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا. وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللهمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ المَنْظَرِ، وَسُوءِ المُنْقَلَبِ فِي المَالِ وَالأَهْلِ». وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ، وَزَادَ فِيهِنَّ: «آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»[٢].

«وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ»: معنى مقرنين: مطيقين، أي: ما كنا نطيق قهره واستعماله لولا تسخير الله تعالى إياه لنا.

«وَعْثَاءِ»: المشقة والشدة.

«وَكَآبَةِ»: هي تغير النفس من حزن ونحوه.

«المُنْقَلَبِ»: المرجع.

---

(١) البخاري (١٧٩٧)، ومسلم (١٣٤٤).

(٢) مسلم (١٣٤٢).

باب ذكر السمر وسماعه ﷺ إياه

❁ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: صَلَّى بِنَا النَّبِيُّ ﷺ الْعِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ؟ فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ»(١).

«رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ»: أي: بعد مرور مائة سنة.

«مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ»: أي: تلك الليلة.

❁ وقَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: نَظَرْنَا النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ حَتَّى كَانَ شَطْرُ اللَّيْلِ يَبْلُغُهُ، فَجَاءَ فَصَلَّى لَنَا ثُمَّ خَطَبَنَا فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا ثُمَّ رَقَدُوا، وَإِنَّكُمْ لَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرْتُمُ الصَّلَاةَ»(٢).

وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تحكي حديثًا طويلاً للنبي ﷺ، وهو محمل بأعباء الأمة فيجلس إليها، ويسمع منها، ويمازحها ﷺ.

❁ وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ(٣) أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا.

قَالَتِ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ (٤)، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ(٥)، لَا سَهْلٍ فَيُرْتَقَى(٦)، وَلَا سَمِينٍ فَيُنْتَقَلُ(٧).

---

(١) البخاري (١١٦)، ومسلم (٢٥٣٧).

(٢) البخاري (٦٠٠)، ومسلم (٦٤٠).

(٣) قولها: «تَعَاقَدْنَ» أي: أخذن على أنفسهن أن يَصْدقن، وتواثقن على ذلك.

(٤) قولها: «لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ» : الغث : الهزيل ؛ والمراد: قلة نفعه والرغبة عنه.

(٥) قولها: «عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ»: أي: كثير الضجر شديد الغلظة يصعب الرقي إليه.

(٦) قولها: «لَا سَهْلٍ فَيُرْتَقَى» : أي: يُصعد فيه، وهي وما قبلها صفة للجبل.

(٧) قولها: «وَلَا سَمِينٍ فَيُنْتَقَلُ» : لا ينتقل أحد إليه طمعًا فيه، فهو هزيل لا يطمع فيه أحد لرداءته.

قَالَت الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ (١)؛ إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ (٢)، إِنْ أَذْكُرْهُ، أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ!! (٣).

قَالَت الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنَّقُ (٤) إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ (٥) وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ (٦).

قَالَت الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ، لَا حَرٌّ، وَلَا قَرٌّ، وَلَا مَخَافَةَ، وَلَا سَآمَةَ (٧).

قَالَت الخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ (٨)، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ (٩)، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ (١٠).

---

(١) قولها: «لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ»: لا أنشر خبره.

(٢) قولها: «إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ»: أي: لا أترك من خبره شيئًا.

(٣) قولها: «عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ»: العجر: هي عُقد في العصب والعروق التي تنتفخ وتظهر عند الغضب، والبجر مثلها، إلا أنها تكون في البطن.

(٤) قولها: «زَوْجِي الْعَشَنَّقُ»: هو الطويل المذموم الطُّول، وقيل: هو السيئ الخُلق.

(٥) قولها: «إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ»: أي: إن تكلمت عنه فَبَلَغَهُ كلامي طلقني.

(٦) قولها: «وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ»: أي: إن أسكت أبقى معلقة، لا مطلقة فأتزوج غيره، ولا ذات زوج فأنتفع به.

(٧) قولها: «كَلَيْلِ تِهَامَةَ، لَا حَرٌّ، وَلَا قَرٌّ، وَلَا مَخَافَةَ، وَلَا سَآمَةَ»: أما تِهَامَة، فهي: بلاد تِهَامَة المعروفة، والليل في هذه البلاد معتدل، والجو فيها طيب لطيف، فهي تصف زوجها بأنه لين الجانب، هادئ الطبع، رجل لطيف.

(٨) قولها: «إِنْ دَخَلَ فَهِدَ»: تمدحه بأنه عندما يدخل البيت يغفل عما به، ولا يلتفت إلى ما فيه، فشبهته بالفهد في لينه وغفلته؛ لأن الفهد يوصف بالحياء وقلة الشر وكثرة النوم. وقيل: إنه فهد لكثرة وثوبه عليها وجماعه لها، ووجه الذم بأنه كالفهد في عدم مداعبته لها قبل المواقعة، وأيضًا سيئ الخلق.

(٩) قولها: «وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ» أي: يصير بين الناس كالأسد.

(١٠) قولها: «وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ» تعني: أنه شديد الكرم كثير التغاضي، لا يتفقد ما ذهب

قَالَت السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ [١]، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ [٢]، وَإِنْ اضْطَجَعَ الْتَفَّ [٣]، وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ [٤].

قَالَتْ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ [٥] طَبَاقَاءُ [٦] كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ [٧] شَجَّكِ [٨] أَوْ فَلَّكِ أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ [٩].

من ماله، وإذا جاء بشيء إلى بيته لم يسأل عنه بعد ذلك، وعلى وجه الذم تعني أنه غير مبالٍ بحالها حتى لو عرف أنها مريضة أو معوزة، وغاب، ثم جاء لم يسأل عن شيء من ذلك، فلا يتفقد حال أهله ولا بيته.

(١) قولها: «إِنْ أَكَلَ لَفَّ»: أي: يستقصي الطعام كله.

(٢) قولها: «وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ»: أي أتى على الشراب كله.

(٣) قولها: «وَإِنْ اضْطَجَعَ الْتَفَّ»: أي: التف في اللحاف والفراش وحده بعيدًا عني.

(٤) قولها: «وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ»: أي: لا يمد يده ليعلم ما هي عليه من الحزن فيزيله، فهي تصف زوجها بما يذم به الرجل، وهو كثرة الأكل والشرب وقلة الجماع.

(٥) قولها: «غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ»: الغياياء هو الأحمق، والعياياء من العي وهو الذي لا يستطيع جماع النساء.

(٦) قولها: «طَبَاقَاءُ»: أحمق تطبق عليه الأمور، وقيل: يطبق صدره عند الجماع على صدرها فيرتفع عنها أسفله فيثقل عليها، ولا تستمتع به، فعلى هذا يكون تأكيدًا لما قبله.

(٧) قولها: «كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ»: ما تفرَّق في الناس من العيوب موجود لديه، ومجتمع فيه، والداء: المرض.

(٨) قولها: «شَجَّكِ»: جَرَحك في رأسك.

(٩) قولها: «أَوْ فَلَّكِ، أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ»: الفل هو الجرح في الجسد، تريد أنها معه بين شج الرأس، أو كسر عضو من جسدها، أو أنه يجمع عليها الاثنين.

قَالَتْ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي المَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ(١) وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ(٢).

قَالَتْ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ(٣) طَوِيلُ النِّجَادِ(٤) عَظِيمُ الرَّمَادِ(٥) قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنْ النَّادِ(٦).

قَالَت الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ(٧) ؟! مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكِ لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ المَبَارِكِ(٨) قَلِيلَاتُ المَسَارِحِ(٩) إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ(١٠).

---

(١) قولها: «المَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ»: الأرنب: دويبة لينة المس ناعمة الوبر جدًّا، كَنَّت بذلك عن حُسن خلقه ولِين عريكته.

(٢) قولها: «وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ»: الزرنب: نبت طيب الريح، تقول بأنه طيب العرق؛ لكثرة نظافته واستعماله الطِّيب، فهي تصف زوجها بحُسن التجمل والتطيب لها.

(٣) قولها: «رَفِيعُ الْعِمَادِ»: تعني: أن بيته مرتفع كبيوت السادة والأشراف، حتى يقصده الأضياف.

(٤) قولها: «طَوِيلُ النِّجَادِ»: النجاد: حمائل السيف؛ كجراب السيف، تصفه بالجرأة والشجاعة.

(٥) قولها: «عَظِيمُ الرَّمَادِ»: المراد بالرماد: رماد الحطب الذي نشأ عن إيقاد النار في الحطب، وكونه عظيم الرماد يدل على أنه كريم يكثر الأضياف من المجيء إليه، فيكثر من الذبح والطهي لهم، فيكثر الرماد لذلك، وهو أيضًا كريم في أهله.

(٦) قولها: «قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ» : النادي والنديّ مجلس القوم، وصَفَته بالشرف وصواب الرأي، فهم إذا تفاوضوا واشتوروا في أمر فجلسوا قريبًا من بيته فاعتمدوا على رأيه، وامتثلوا أمره، أو أنه وضع بيته في وسط الناس ليسهل لقاؤه، فهو كريم، حَسَن الخلق، طيب المعاشرة.

(٧) قولها: «وَمَا مَالِكٌ»: أي: زوجها اسمه: مالك، وهو خير من المذكورين جميعًا.

(٨) قولها: «لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ المَبَارِكِ»: المبارك جمع مبرك، وهو موضع بروك الإبل.

(٩) قولها: «قَلِيلَاتُ المَسَارِحِ»: أي: أن من الإبل ما يسرح ليرعى، وكثير منها يبقى بجواره؛ استعدادًا لإكرام الضيف بذبحها.

(١٠) قولها: «إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ»: المزهر: آلة من آلات اللهو، وقيل: هي العود، وقيل: دف مربع، أرادت أن الإبل إذا سمعت صوت آلة الطرب

قَالَت الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، وَمَا أَبُو زَرْعٍ ؟![١] أَنَاسَ[٢] مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ[٣]، وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي[٤]، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ[٥] فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ[٦] وَدَائِسٍ[٧] وَمُنَقٍّ[٨]، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ[٩]، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ[١٠]،.....

والفرح ومعمعان النار، عرفت أن ضيفًا قد طرق، فتيقنت الهلاك.

(١) قولها: «وَمَا أَبُو زَرْعٍ» : تفخيم لذكْره وخبره وشأنه.

(٢) قولها: «أَنَاسَ»: أي: حرَّك، أصله: ناس ينوس، إذا تحرك متدليًا، أي: ألبسها حليًّا كثيرًا، حتى تدلى منها واضطرب، وسمع له صوت.

(٣) قولها: «وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ»: أرادت سائر جسدها، لأن العضد إذا سمن دل على سمن الجسم كله.

(٤) قولها: «وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي»: أي: فرَّحني ففرحت، أو عَظَّمني فعظمت نفسي عندي.

(٥) قولها: «وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ»: الغنيمة: تصغير«غنمة»، تريد أن أهلها أصحاب غنم، ولكن أموالهم منها قليلة. وقوله: «بِشِقٍّ»: أي: شِق من الجبل، وكأنهم لقلة عددهم وَسِعهم شِق في الجبل، أي: ناحية منهبطة منه، والمعنى: وجدني – عندما جاء يتزوجني – أعيش أنا وأهلي في فقر، وفي غنيمات قليلة نرعاها بشق الجبل .

(٦) قولها: «فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ»: أي: في أهل خيل وإبل، أشارت بذلك إلى أنهم أهل رفاهية ونعيم، بعد أن كانت في ضنك من العيش .

(٧) قولها: «وَدَائِسٍ»: الدائس: الذي يدوس الطعام ويدقه ليخرج الحب من السنبل – وهو الدياس –، فيفصل الحب عن التبن.

(٨) قولها: «وَمُنَقٍّ»: اسم فاعل من النقيق، وهو صوت الحيوانات، والمراد أنها أصبحت ذات ثروة واسعة من الخيل والإبل والزرع والطيور وغير ذلك.

(٩) قولها: «أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ»: أي: لا يُقبح قولي ولا يرده، بل أنا مدللة عنده.

(١٠) قولها: «وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ»: أي: تنام الصبحة، وهي: أول النهار، تريد أن لها من يكفيها مؤنة

وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ[١].

أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ ؟! عُكُومُهَا رَدَاحٌ[٢]، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ[٣].

ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ؟! مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ[٤]، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ[٥].

بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ ؟! طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا[٦]، وَغَيْظُ جَارَتِهَا[٧]. جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟! لَا تَبُثُّ[٨] حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا[٩]، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا[١٠].

العمل من خدم.

(١) قولها: «**وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ**»: أي: تشرب حتى تروى، وفي بعض الروايات: «**أتقمح**» بالميم بدل النون، وهو الشرب بعد الري.

(٢) قولها: «**عُكُومُهَا رَدَاحٌ**» : العكوم جمع عكم، وهي الأعدال والأحمال التي تجمع فيها الأمتعة، و «**رداح**» : عظيمة ممتلئة كثيرة الحشو، وقيل: معناها ثقيلة.

(٣) قولها: «**وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ**»: أي: واسع، كناية إما عن سعة النعيم والمال، وإما عن سخائهم وكرمهم، وأشارت بوصف بيت أم زوجها إلى بره بأمه.

(٤) قولها: «**مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ**»: الشطبة: ما شُطب من الجريد، وهو سعفه، فيشق منه قضبان رقاق تنسج منه الحصر، وقيل غير ذلك، أشارت بذلك إلى صغر قدر مضجعه.

(٥) قولها: «**وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ**»: الجفرة: الأنثى من ولد المعز إذا كان ابن أربعة أشهر، وفصل عن أمه، فرَعَى ؛ تعني: أن الولد ليس بكثير الطعام والشراب.

(٦) قولها: «**وَمِلْءُ كِسَائِهَا**»: كناية عن كمال شخصها ونعمة جسمها، أي: أن جسمها ممتلئ آتاها الله بسطة فيه.

(٧) قولها: «**وَغَيْظُ جَارَتِهَا**»: أي: أن ضرتها تغتاظ بها، أو أن المقصود بالجارة على الحقيقة.

(٨) قولها: «**لَا تَبُثُّ**»: لا تنشر، أي: لا تخوننا فيه، ولا تسرق منه.

(٩) «**وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا**»: لا تُخرج ما في منزل أهلها إلى غيرهم، والمعني به الطعام.

(١٠) قولها: «**وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا**»: أي: أنها مهتمة بتنظيفه وَقَمِّهِ وإبعاد قمامته.

obeikandl.com

قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمْخَضُ(١)، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ(٢) يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا(٣) رَكِبَ شَرِيًّا(٤)، وَأَخَذَ خَطِّيًّا(٥)، وَأَرَاحَ عَلَيَّ(٦) نَعَمًا ثَرِيًّا(٧)، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ(٨) زَوْجًا(٩)، وَقَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ(١٠). قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ!!

---

(١) قولها: «وَالْأَوْطَابُ تُمْخَضُ»: الْأَوْطَابُ: جمع وطب؛ وهو: وعاء اللبن، «تمخض» تحرك ليخرج زبدها، وأشارت بذلك إلى سبب رؤيته للمرأة والولدين، وأنها من مخض اللبن، تعبت فاستلقت تستريح، فرآها أبو زرع على ذلك فكأنه زهد فيها.

(٢) قولها: «فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ»: أشارت إلى سبب تزوجه بها وحرصه عليها وهو إنجاب الولد؛ حيث كانوا يحرصون على تزوج المرأة الولود.

(٣) قولها: «رَجُلًا سَرِيًّا»: أي: من سراة الناس، وهم كبراؤهم في حسن الصورة والهيئة.

(٤) قولها: «رَكِبَ شَرِيًّا»: الشري: الفرس الخيِّر الذي يمضي في سيره بلا فتور.

(٥) قولها: «وَأَخَذَ خَطِّيًّا»: نسبة إلى «الخط»: موضع بنواحي البحرين تجلب منه الرماح، أي: أخذ رمحًا من تلك الرماح.

(٦) قولها: «وَأَرَاحَ عَلَيَّ»: أراح: من الرواح، وهو العودة إلى المراح: موضع مبيت الماشية، وقيل: معناه أنه غزا فغنم فأتى بالنعم الكثيرة.

(٧) قولها: «نَعَمًا ثَرِيًّا»: أي جميع النعم من الإبل وغيرها، وثريًّا: بمعنى كثيرة.

(٨) قولها: «وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ»: الرائحة: التي تأتي وقت الرواح، وهو آخر النهار.

(٩) قولها: «زَوْجًا»: الزوج يطلق على الاثنين وعلى الواحد، وأرادت هنا أنه أعطاها كثيرًا من كل أصناف الحيوان الذي يرعى، ولم يقتصر على الواحد.

(١٠) قولها: «وَمِيرِي أَهْلَكِ»: صِليهم وأوسعي عليهم بالميرة وهي الطعام، ومنه قول إخوة يوسف عليه السلام: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾[يوسف:٥٩].

قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ[١]»[٢].

ذكر تكلُّمه ﷺ بغير العربية

تكلَّم النبي ﷺ ببعض الكلمات غير العربية في حالات فردية قليلة، ولم يفرط في ذلك.

عَنْ جابرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «يَا أَهْلَ الخَنْدَقِ! إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ لَكُمْ سُورًا فَحَيَّهَلاَ بِكُمْ»[٣].

«سُورًا»: هو الطعام الذي يدعى إليه، وقيل: الطعام مطلقًا، وهي لفظة فارسية.

«فَحَيَّهَلَا»: ومعنى حَيَّهَلَ عليك بكذا أو ادع بكذا، هكذا قاله أبو عبيد وغيره، وقيل معناه: اعجل به، وقال الهروي: معناه: هات وعجِّل به.

---

(١) قوله: «كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ»: أي: في الألفة والعطاء، لا في الفرقة والخلاء.

(٢) البخاري (٥١٨٩)، ومسلم (٢٤٤٨).

قال الشيخ مصطفى العدوي حفظه الله: هذا حديث طويل جدًا والمستفاد منه في وصف النبي شيء يسير فكان بالإمكان الاقتصار على محل الشاهد حتى لا يخرج بالكتاب عن موضوعه.

قلت (السيد): محل الشاهد ذكر الحديث بطوله من أن النبي ﷺ يسمع مثل هذا الكلام من أوله إلى أخره وينصت إليه غير سائم من سماع الحديث.

ثانيًا: أن الأمام الترمذي الذي ألف في هذا الموضوع ذكره بطوله.

ثالثًا: أن الحديث في باب سماعه ﷺ السمر فكيف لا أذكر ما سمعه في هذا الصدد، وإن أشرت إليه فقط فيسأل بعض القراء عن موضوع هذا الحديث والبحث عنه في مرجع أخر.

(٣) البخاري (٣٠٧٠)، ومسلم (٢٠٣٩).

❁ وَعَنْ أُمِّ خَالِدِ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ ﷺ قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ مَعَ أَبِي، وَعَلَيَّ قَمِيصٌ أَصْفَرُ. قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «سَنَهْ سَنَهْ». قَالَ عَبْدُ الله: وَهِيَ بِالْحَبَشِيَّةِ: حَسَنَةٌ. قَالَتْ: فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ، فَزَبَرَنِي أَبِي. قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «دَعْهَا»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَبْلِي وَأَخْلِفِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِفِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِفِي». قَالَ عَبْدُ الله: فَبَقِيَتْ حَتَّى ذَكَرَ[1].

«فَزَبَرَنِي»: نهرني.

«أَبْلِي»: من أبليت الثوب، إذا جعلته عتيقًا.

«وَأَخْلِفِي»: من الخلف وهو العوض والبدل، أي: اكتسبي خلفه بعد بلائه، وفي نسخة: «وأخلقي»: بمعناه، والمعنى: عيشي وخرقي ثيابك وارقعيها وهكذا.

«فَبَقِيَتْ حَتَّى ذَكَرَ»: عاشت أم خالد حتى ذكر الراوي زمنًا طويلًا نسي طول مدته، ويروى: «حتى ذُكرت» أي: صارت مذكورة عند الناس لخروجها عن العادة. وفي نسخة: «دكن»، من الدكنة وهي غبرة، أي: اسودَّ لونه من طول ما لبس.

❁ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخَذَ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْفَارِسِيَّةِ: «كِخْ كِخْ، أَمَا تَعْرِفُ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ؟!»[2].

«كِخْ كِخْ»: هي كلمة يزجر بها الصبيان عن المستقذرات، أي: اتركه وارم به. وقال الداودي: هي أعجمية معربة. قال القرطبي: والصحيح الأول.

---

(١) البخاري (٣٠٧١).

(٢) البخاري (١٤٩١)، ومسلم (١٠٦٩).

مشيه ﷺ

كان النبي ﷺ إذا مشى يتمايل إلى الأمام مسرعًا من غير أن تلحقه مشقة.

❁ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، ضَخْمُ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، مُشْرَبٌ وَجْهُهُ حُمْرَةً، طَوِيلُ الْمَسْرُبَةِ، ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا؛ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ﷺ»(١).

«ضَخْمُ الرَّأْسِ»: كبيرها.

«شَثْنُ»: غليظ خشن.

«الْمَسْرُبَةِ»: شعر دقيق من الصدر إلى السرة، فلم يكن متشرًا، بل كان مستطيلاً.

«الْكَرَادِيسِ»: جمع كردوس، وهي رءوس العظام.

«التَكَفُّؤ»: الميل في المشي إلى قدام. كما تتكفأ السفينة في جريها.

«الصَّبَب»: المنحدر من الأرض، أي: كأنه ينحدر من موضع عالٍ، ويدل على أنه يرفع رجله عن قوةٍ وجلادة.

❁ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ أَزْهَرَ اللَّوْنِ، كَأَنَّ عَرَقَهُ اللُّؤْلُؤُ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ»(٢).

❁ وَعَنْ الجُرَيْرِي، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ رضي الله عنه قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ. قُلْتُ: كَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَهْوِي فِي صَبُوبٍ»(٣).

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٥) بتحقيقي، وذكرت شواهده هناك.

(٢) مسلم (٢٣٣٠).

(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٨٦٤)، من طريق عبد الأعلى، عن سعيد الجريري، عنه به،

❁ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ؛ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ؛ كَأَنَّمَا الأَرْضُ تُطْوَى لَهُ، إِنَّا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا، وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرِثٍ»[١].

«لَنُجْهِدُ»: لَنُتعب أنفسنا من كثرة المشي.

«وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرِثٍ»: أي: غير مبالٍ بمشينا، أو غير مسرع بحيث تلحقه مشقة، فكأنه يمشي على هُنية.

اتكاء رسول الله ﷺ

اتكاء النبي ﷺ على وسادة من جلد حشوها ليف:

❁ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قال: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ، قَدْ أَثَّرَ الرِّمَالُ بِجَنْبِهِ، مُتَّكِئًا عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ... »[٢].

❁ وَعَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: كَانَت وِسَادَةُ رَسُولِ الله ﷺ التي يَتَّكِئُ عَلَيْهَا مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ[٣].

«الأَدَمُ»: جمع أديم: وهو الجلد المدبوغ.

وسعيد الجريري ثقة قد اختلط، إلا أن سماع عبد الأعلى منه قبل الاختلاط.

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٦٣٠٩)، والترمذي في «الشمائل» بتحقيقي (١٢٤) وذكرت طرقه هناك.

(٢) البخاري (٥١٩١).

(٣) البخاري (٦٤٥٦)، ومسلم (٢٠٨٢).

كان يتكئ ﷺ بين أصحابه:

❁ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ؛ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ، فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ. فَقُلْنَا: هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ أَجَبْتُكَ». فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنِّي سَائِلُكَ، فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَلَا تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ. فَقَالَ: «سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ...»[1].

«فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ»: أبركه في رحبة المسجد.

«عَقَلَهُ»: ثنى ركبته، وشد حبلًا على ساقه مع ذراعه.

«مُتَّكِئٌ»: مستوٍ على وطاء، وهو ما يُجلس عليه.

«بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ»: بينهم، وربما أدار بعضهم له ظهره، وهذا دليل تواضعه ﷺ.

«ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ»: يا بن عبد المطلب.

«قَدْ أَجَبْتُكَ»: سمعتك.

«تَجِدْ عَلَيَّ»: تغضب.

اعتدال النبي ﷺ من الاتكاء عند التنبيه عن أمر هام:

❁ وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ ثَلَاثًا». قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»، وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ». قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ[2].

---

(١) البخاري (٦٣).

(٢) البخاري (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧).

ومع اتكائه ﷺ إلا أنه لايأكل على هذه الحالة:

❁ وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا آكُلُ مُتَّكِئًا»[1].

(١) البخاري (٥٣٩٨).

obeikandl.com

نومه ﷺ وانتباهه

كان النبي ﷺ يضطجع على شقه الأيمن، واضعًا يده اليمنى تحت خده الأيمن جهة القبلة، وإذا نام نفخ، أي: سُمِع لتنفسه صوت، وإذا سمع الأذان وهو مضطجع وثب للصلاة، ينام أول الليل، ويُحْيِي آخره غالبًا، وإن كان له حاجة إلى أهله قضى حاجته، ثم نام إلى النداء الأول.

وسأذكر طرفًا من أقواله عند النوم إن شاء الله:

❁ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنْ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : «اللهمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وأحيا»، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ : «الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»(١).

❁ وَعَن الْبَرَاءِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَضَعُ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ عِنْدَ مَنَامِهِ، وَيَقُولُ: «اللهمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ»(٢).

❁ وَعَن عائشَةَ رضي الله عنها، قَالتْ: كَانَ النبيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، فَإِذا طَلَعَ الفَجْرُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَن حَتَّى يَجِيءَ الْمُؤَذِّنُ فَيُؤْذِنَهُ(٣).

❁ وَعَن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا أَتَيتَ مَضْجعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَن، وَقُلْ: اللهمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوضْتُ أَمْرِي إليكَ،

---

(١) البخاري (٦٣١٢).

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٢٥٥، ٢٥٦) بتحقيقي وذكرت طرقه هناك.

(٣) البخاري (٦٣١٠)، ومسلم (٧٣٦).

وأَلْجَأْتُ ظَهرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرهْبَةً إليكَ، لا مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إليكَ، آمَنْتُ بِكِتابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فإِنْ مِتَّ مِتَّ عَلَى الفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ»[١].

«إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعك»، مَعْنَاهُ: إِذَا أَرَدْتَ النَّوْم فِي مَضْجَعك.

«أَسْلَمْت نَفْسِي إِلَيْك» أَيْ: اسْتَسْلَمْتُ وَجَعَلْتُ نَفْسِي مُنْقَادَة لَك طَائِعَة لِحُكْمِك.

«أَلْجَأْت ظَهْرِي إِلَيْك» أَيْ: تَوَكَّلْت عَلَيْك، وَاعْتَمَدْتُك فِي أَمْرِي كُلّه، كَمَا يَعْتَمِد الْإِنْسَان بِظَهْرِهِ إِلَى مَا يُسْنِدهُ.

«رَغْبَة وَرَهْبَة» أَيْ: طَمَعًا فِي ثَوَابك، وَخَوْفًا مِنْ عَذَابك.

«مِتَّ عَلَى الْفِطْرَة» أَيْ: الْإِسْلَام.

❁ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ، فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا، فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ الصَّالِحِينَ»[٢].

❁ وعَنِ الأَسْوَدِ ﷺ قال: سَأَلْتُ عَائِشَةَ ﷺ عَنْ صَلاَةِ رَسُولِ الله ﷺ قَالَتْ: كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَيُحْيِي آخِرَهُ، ثُمَّ إِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى أَهْلِهِ قَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ يَنَامُ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ النِّدَاءِ الأَوَّلِ. قَالَتْ: وَثَبَ. وَلاَ وَالله مَا قَالَتْ قَامَ فَأَفَاضَ عَلَيْهِ المَاءَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جُنُبًا تَوَضَّأَ وُضُوءَ الرَّجُلِ لِلصَّلاَةِ ثُمَّ صَلَّى الرَّكْعَتَيْنِ[٣].

---

(١) البخاري (٢٤٧)، ومسلم (٢٧١٠).

(٢) البخاري (٦٣٢٠)، ومسلم (٢٧١٤).

(٣) البخاري (١١٤٦)، ومسلم (٧٣٩) واللفظ له.

❁ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ فَإِنْ كُنْتُ مُسْتَيْقِظَةً حَدَّثَنِي وَإِلاَّ اضْطَجَعَ»(١).

«رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ»: أي ركعتي سنة الفجر.

❁ وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّه ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ، وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ(٢).

وكان ﷺ إذا استيقظ من نومه مسح النوم عن وجهه، واستاك، ثم توضأ للصلاة.

❁ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ: «نِمْتُ عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَرَسُولُ الله ﷺ عِنْدَهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَتَوَضَّأَ رَسُولُ الله ﷺ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَأَخَذَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَصَلَّى فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ نَامَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى نَفَخَ، وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ، ثُمَّ أَتَاهُ الْمُؤَذِّنُ فَخَرَجَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ»(٣).

❁ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - وَهِيَ خَالَتُهُ - قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ وَاضْطَجَعَ رَسُولُ الله ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ الله ﷺ، حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ الله ﷺ فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ

---

(١) البخاري (١١٦٨)، ومسلم (٧٤٣).

(٢) البخاري (٥٠١٧).

(٣) البخاري (٦٣١٦)، ومسلم (٧٦٣).

الآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ رَسُولُ الله ﷺ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ رَسُولُ الله ﷺ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَ الْمُؤَذِّنُ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ[1].

«عَرْضِ الْوِسَادَةِ»: وهو الجانب، والمراد: الوسادة المعروفة التي تكون تحت الرءوس.

«يَمْسَحُ النَّوْمَ»: أي: أثر النوم.

«الشَّنُّ»: القربة البالية.

«يَفْتِلُ»: يدلك.

❁ وَعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ[2].

«يَشُوصُ» بفتح الياء وضم الشين المعجمة وصاد مهملة، والشَّوْص: دَلْك الأسنان بالسواك عرضًا، وقيل: الغَسْل، وقيل التنقية، وقيل: الحك، والمعنى واحد.

❁ وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لله الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا؛ فَكَمْ مِمَّنْ لاَ كَافِيَ لَهُ وَلاَ مُئْوِيَ»[3].

---

(١) البخاري (١٨٣)، ومسلم (٧٦٣/ ١٨٢).

(٢) البخاري (٢٤٥).

(٣) مسلم (٢٧١٥).

«كَفَانَا»: أي: دفع عنا شر خلقه.

«وَآوَانَا»: في سكن نسكن فيه، يَقِينَا الحر والبَرْد، ونحرز فيه متاعنا، ونحجب به عيالنا.

«فَكَمْ مِمَّنْ لاَ كَافِيَ لَهُ وَلاَ مُئْوِيَ»: أي: كثير من خلق الله لا يكفيهم الله شر الأشرار، ولا يجعل لهم مسكنًا، بل تركهم يتأذون في الصحاري بالبرد والحر.

وكان ﷺ يرشد إلى بعض أذكار النوم الأخرى، ومنها:

❁ وعَنْ عَلِيٍّ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام شَكَتْ مَا تَلْقَى مِنْ أَثَرِ الرَّحَا، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ سَبْيٌ فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ، فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتْهَا، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْتُ لِأَقُومَ فَقَالَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا». فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي، وَقَالَ: «أَلَا أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ؛ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ»[1].

«الرَّحَا»: هي: الّتي تصنع من الحجارة، ويُطحن بها.

«السّبي»: الأسر.. يقال: سبي العدوُّ، وغيره سبيا، وسباءً إذا أسره.

(١) البخاري (٣٧٠٥)، ومسلم (٢٧٢٧)، وانظر كتاب «كفاية الأخيار في صحيح الأذكار» لأخينا محمد الحمولي عفا الله عنا وعنه.

حجامة رسول الله ﷺ

الْحِجَامَةُ: مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْحَجْمِ أَيِ: الْمَصِّ. يُقَال: حَجَمَ الصَّبِيُّ ثَدْيَ أُمِّهِ، إِذَا مَصَّهُ، وَالْحَجَّامُ: الْمَصَّاصُ ، وَالْحِجَامَةُ صِنَاعَتُهُ، وَالْمِحْجَمُ يُطْلَقُ عَلَى الآلَةِ الَّتِي يُجْمَعُ فِيهَا الدَّمُ، وَعَلَى مِشْرَطِ الْحَجَّامِ.

وللحجامة فوائد ملموسة في علاج كثير من الأمراض في الماضي والحاضر، كيف لا؟! وقد تداوى بها النبي ﷺ وأوصى بها أمته.

❁ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَجْرِ الْحَجَّامِ، فَقَالَ: احْتَجَمَ رَسُولُ الله ﷺ، حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ، وَأَعْطَاهُ صَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ، وَكَلَّمَ مَوَالِيَهُ فَخَفَّفوا عَنْهُ وَقَالَ: «إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ، وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ»(١).

«احْتَجَم»: تداوى بالحجامة، وهي تشريط موضع الألم وتسخينه لإخراج الدم الفاسد منه.

«الْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ»: وَهُوَ الْعُود الأبيض يُجعل في البخور، وَيُداوَى به لوجع الحلق، وينفع الكبد.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وَالْقُسْط الْبَحْرِيُّ» وهو محمول على أنه وصف لكل ما يلائمه، فحيث وصف الهندي كان لاحتياج في المعالجة إلى دواء شديد الحرارة، وحيث وصف البحري كان دون ذلك في الحرارة، لأن الهندي كما تقدم أشد حرارة من البحري...وقد ذكر الأطباء من منافع القسط أنه يدر الطمث والبول، ويقتل ديدان الأمعاء، ويدفع السم وحمى الربع والورد،

(١) البخاري (٥٦٩٦)، ومسلم (١٥٧٧).

ويسخن المعدة، ويحرك شهوة الجماع، ويذهب الكلف طلاء»[(١)].

❁ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ احْتَجَمَ، وَأَعْطَى الْحَجَّامَ أَجْرَهُ وَاسْتَعَطَ[(٢)].

«اسْتَعَطَ»: استعمل السعوط وهو دواء يوضع فى الأنف ليصل إلى دماغه ليخرج ما فيه من الداء بالعطاس.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «قال أهل المعرفة: الخطاب بذلك لأهل الحجاز ومن كان في معناهم من أهل البلاد الحارة؛ لأن دماءهم رقيقة وتميل إلى ظاهر الأبدان لجذب الحرارة الخارجة لها إلى سطح البدن، ويؤخذ من هذا أن الخطاب أيضًا لغير الشيوخ لقلة الحرارة في أبدانهم... قال الطبري: وذلك أنه يصير من حينئذ في انتقاص من عمره وانحلال من قوى جسده، فلا ينبغي أن يزيده وهيًا بإخراج الدم. ا هـ. وهو محمول على من لم تتعين حاجته إليه، وعلى من لم يعتد به، وقد قال ابن سينا في أرجوزته:

ومَنْ يَكُنْ تَعَوَّدَ الْفِصَادَه ... فَلَا يَكُنْ يَقْطَع تِلْكَ الْعَادَه

ثم أشار إلى أنه يقلل ذلك بالتدريج إلى أن ينقطع جملة في عشر الثمانين»[(٣)].

(١) «فتح الباري» (١٠/ ١٤٨).

(٢) البخاري (٥٦٩١)، ومسلم (١٥٧٧/ ٦٥).

(٣) «فتح الباري» (١٠/ ١٥١).

صفة أكْل رسول الله ﷺ

لم يَعِبِ النبي ﷺ طعامًا قط؛ إن اشتهاه أكله وإلا تركه ، يأكل بأصابعه الثلاث، ثم يلعقها، ولم يأكل متكئًا قط.

❁ عَنْ كَعْبٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَأْكُلُ بِثَلاَثِ أَصَابِعَ، فَإِذَا فَرَغَ لَعِقَهَا[١].

❁ وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِلَعْقِ الأَصَابِعِ وَالصَّحْفَةِ، وَقَالَ: «إِنَّكُمْ لاَ تَدْرُونَ فِى أَيِّهِ الْبَرَكَةُ»[٢].

❁ وعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا آكُلُ مُتَّكِئًا»[٣].

❁ وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتَمْرٍ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُهُ، وَهُوَ مُحْتَفِزٌ يَأْكُلُ مِنْهُ أَكْلاً ذَرِيعًا[٤].

«مُحْتَفِزٌ»: مستعجل مستوفز، غير متمكن فى جلوسه.

«أَكْلاً ذَرِيعًا»: أي: سريعًا، وكان استعجاله ﷺ لاستيفازه لشغل آخر، فأسرع الأكل ليقضي حاجته منه، ويَردَّ الجوعة، ثم يذهب في ذلك الشغل.

❁ وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُقْعِيًا يَأْكُلُ تَمْرًا[٥].

«مُقْعِيًا»: أي: جالسًا على أليتيه، ناصبًا ساقيه، بمعنى: كان يجلس عند الأكل على وركيه مستوفزًا غير متمكن[٦].

---

(١) مسلم (٢٠٣٢).

(٢) مسلم (٢٠٣٣).

(٣) البخاري (٥٣٩٨).

(٤) مسلم (٢٠٤٤/ ١٤٩).

(٥) مسلم (٢٠٤٤).

(٦) انظر لسان العرب مادة (قعا).

❁ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِلَّا تَرَكَهُ»[١].

«قَطُّ»: هي ظرف زمان لاستغراق الماضي، أي: في أي زمن مضى وانقطع.

❁ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى حَاجَتَهُ مِنَ الْخَلاَءِ، فَقُرِّبَ إِلَيْهِ طَعَامٌ، فَأَكَلَ، وَلَمْ يَمَسَّ مَاءً[٢].

مائدة رسول الله ﷺ وما كان يأكل عليها

❁ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا عَلِمْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَكَلَ عَلَى سُكُرُّجَةٍ قَطُّ، وَلَا خُبِزَ لَهُ مُرَقَّقٌ قَطُّ، وَلَا أَكَلَ عَلَى خِوَانٍ قَطُّ. قِيلَ لِقَتَادَةَ: فَعَلَامَ كَانُوا يَأْكُلُونَ؟ قَالَ: عَلَى السُّفَرِ[٣].

«سُكُرُّجَةٍ»: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم، وهي فارسية، قيل: والعجم كانت تستعملها في الكواميخ وما أشبهها من الجوارشات، يعني المخللات على الموائد حول الأطعمة للتشهي والهضم.

«خِوَانٍ»: هو طبق كبير من نحاس، تحته كرسي من نحاس ملزوق به، طوله قدر ذراع، يُرص فيه الزباد، ويوضع بين يدي كبير من المترفين، ولا يحمله إلا اثنان فما فوقهما، وقيل: هو نحو السفرة أو المائدة.

---

(١) البخاري (٣٥٦٣)، ومسلم (٢٠٦٤).

(٢) مسلم (٣٧٤).

(٣) البخاري (٥٣٨٦).

وقد ثبت في الصحيحين[١] أن النبي ﷺ قُرب إليه خِوان. ويجمع بينهما: أن أنسًا ما رأى ذلك، ورآه غيره. والمثبت مقدم على النافي أو أن الخوان المنهي عنه له صفة مخصوصة بخلاف ما قدِّم للنبي ﷺ.

«السُّفَرِ»: جمع سفرة: وهي جلد مستدير حوله حلق من حديد يضم به، ويعلق، وكان يوضع فيه زاد المسافر الذي هو السفرة في الأصل، ويمكن أن تطلق على كل ما يوضع على الأرض، ويوضع عليه الطعام.

❁ وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خِوَانٍ حَتَّى مَاتَ، وَمَا أَكَلَ خُبْزًا مُرَقَّقًا حَتَّى مَاتَ[٢].

❁ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: «الْحَمْدُ لله كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ، وَلَا مُوَدَّعٍ، وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا»[٣].

«مَائِدَتَهُ»: بقية طعامه أو هي نفس الطعام أو هي إناؤه.

«طَيِّبًا»: خالصًا.

«مُبَارَكًا فِيهِ»: كثير البركة.

«غَيْرَ مَكْفِيٍّ»: أي: ما أكلناه ليس كافيًا عما بعده بل نعمك مستمرة علينا غير منقطعة طول أعمارنا.

«وَلَا مُوَدَّعٍ»: من الوداع أي: ليس آخر طعامنا.

---

(١) البخاري (٥٣٨٦)، ومسلم (١٩٤٨).

(٢) البخاري (٦٤٥٠).

(٣) البخاري (٥٤٥٨).

خبز رسول الله ﷺ

❁ عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ مِرَارًا يَقُولُ: «وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ! مَا شَبِعَ نَبِيُّ الله ﷺ وَأَهْلُهُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ تِبَاعًا مِنْ خُبْزِ حِنْطَةٍ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا»(١).

❁ وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ الله ﷺ(٢).

❁ وعَنْ عَابِسٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُؤْكَلَ لُحُومُ الْأَضَاحِيِّ فَوْقَ ثَلَاثٍ؟ قَالَتْ: مَا فَعَلَهُ إِلَّا فِي عَامٍ جَاعَ النَّاسُ فِيهِ، فَأَرَادَ أَنْ يُطْعِمَ الْغَنِيُّ الْفَقِيرَ، وَإِنْ كُنَّا لَنَرْفَعُ الْكُرَاعَ فَنَأْكُلُهُ بَعْدَ خَمْسَ عَشْرَةَ. قِيلَ: مَا اضْطَرَّكُمْ إِلَيْهِ ؟ فَضَحِكَتْ، قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ مَأْدُومٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى لَحِقَ بِالله(٣).

❁ وعَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ: هَلْ أَكَلَ رَسُولُ الله ﷺ النَّقِيَّ ؟ فَقَالَ سَهْلٌ: مَا رَأَى رَسُولُ الله ﷺ النَّقِيَّ مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ الله حَتَّى قَبَضَهُ الله. قَالَ: فَقُلْتُ: هَلْ كَانَتْ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ مَنَاخِلُ؟ قَالَ: مَا رَأَى رَسُولُ الله ﷺ مُنْخُلًا مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ الله حَتَّى قَبَضَهُ الله. قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ ؟ قَالَ: كُنَّا نَطْحَنُهُ، وَنَنْفُخُهُ، فَيَطِيرُ مَا طَارَ، وَمَا بَقِيَ ثَرَّيْنَاهُ، فَأَكَلْنَاهُ(٤).

---

(١) مسلم (٢٩٧٦).

(٢) مسلم (٢٩٧٠/ ٢٢).

(٣) البخاري (٥٤٢٣).

(٤) البخاري (٥٤١٣).

«النَّقِيّ»: هو الدقيق الحواري الأبيض الذي نُخل مرة بعد مرة حتى يصير نظيفًا أبيض.

«مَنَاخِلُ»: هو ما ينقي الدقيق من النخالة.

«ثَرَّيْنَاهُ»: بللناه بالماء، وعجناه، ثم خبزناه فأكلناه.

❁ وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا عَلِمْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَكَلَ عَلَى سُكُرُّجَةٍ قَطُّ، وَلَا خُبِزَ لَهُ مُرَقَّقٌ قَطُّ، وَلَا أَكَلَ عَلَى خِوَانٍ قَطُّ. قِيلَ لِقَتَادَةَ: فَعَلَامَ كَانُوا يَأْكُلُونَ ؟ قَالَ: عَلَى السُّفَرِ[1].

«سُكُرُّجَةٍ»: هي إناء يوضع فيها المشهيات كالسلطة ونحوها.

«خِوَانٍ»: هو طبق كبير من نحاس، تحته كرسي من نحاس ملصوق به، طوله قدر ذراع، يرص فيه الزباد، ويوضع بين يدي كبير من المترفين، ولا يحمله إلا اثنان فما فوقهما، وقيل: هو نحو السفرة أو المائدة.

«السُّفَرِ»: جمع سفرة: وهي جلد مستدير، حوله حلق من حديد يضم به، ويعلق، وكان يوضع فيه زاد المسافر الذي هو السفرة في الأصل، ويمكن أن تطلق على كل ما يوضع على الأرض، ويوضع عليه الطعام.

❁ وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خِوَانٍ حَتَّى مَاتَ، وَمَا أَكَلَ خُبْزًا مُرَقَّقًا حَتَّى مَاتَ[2].

(١) البخاري (٥٣٨٦).

(٢) البخاري (٦٤٥٠).

صفة إدام وطعام الرسول ﷺ

الإدام هو ما يُؤكل بالخبز، وكان من إدام النبي الخل والعسل والمرق:

❁ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ أَهْلَهُ الأُدُمَ فَقَالُوا: مَا عِنْدَنَا إِلاَّ خَلٌّ. فَدَعَا بِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ بِهِ، وَيَقُولُ: «نِعْمَ الأُدُمُ الخَلُّ. نِعْمَ الأُدُمُ الخَلُّ»(١).

❁ وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ضَعِيفًا أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا فَلَفَّتْ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ يَدِي، وَلَاثَتْنِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «آرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «بِطَعَامٍ ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ: «قُومُوا» فَانْطَلَقَ، وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالنَّاسِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ ! فَقَالَتْ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكِ» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَفُتَّ وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ». فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ». فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ». فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ:

---

(١) مسلم (٢٠٥١).

«ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا[١].

«خِمَارًا»: ثوبًا تغطي به المرأة رأسها.

«دَسَّتْهُ»: أدخلته بقوة.

«لَاثَتْنِي»: لفت بعضه على رأسه، وبعضه على إبطه. من الالتياث: وهو الالتفاف.

«عُكَّةً»: إناء مستدير من جلد يُجعل فيه السمن والعسل غالبًا.

«فَأَدَمَتْهُ»: جعلته إدامًا للمفتوت.

❁ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: أَهْدَتْ خَالَتِي أُمُّ حُفَيْدٍ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ سَمْنًا وَأَقِطًا وَأَضُبًّا، فَأَكَلَ مِنَ السَّمْنِ وَالأَقِطِ، وَتَرَكَ الضَّبَّ تَقَذُّرًا، وَأُكِلَ عَلَى مَائِدَةِ رَسُولِ الله ﷺ، وَلَوْ كَانَ حَرَامًا مَا أُكِلَ عَلَى مَائِدَةِ رَسُولِ الله ﷺ[٢].

«وَأَقِطًا» قال الأزهري: يُتخذ من اللبن المخيض، يُطبخ، ثم يُترك حتى يمصل، ومصل اللبن : صار في وعاء خوص أو خزف ليقطر ماؤه.

❁ وعَنِ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ: أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ؟! لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ، وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ[٣].

«الدَّقَلِ»: رديء التمر ويابسه.

❁ وعَنْ زَهْدَمٍ ﷺ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ جَرْمٍ إِخَاءٌ، فَأُتِيَ بِطَعَامٍ فِيهِ لَحْمُ دَجَاجٍ، وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ جَالِسٌ أَحْمَرُ فَلَمْ يَدْنُ مِنْ طَعَامِهِ. قَالَ: ادْنُ فَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَأْكُلُ مِنْهُ. قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُهُ أَكَلَ شَيْئًا فَقَذِرْتُهُ فَحَلَفْتُ أَنْ لَا آكُلَهُ[٤].

---

(١) البخاري (٣٥٧٨)، ومسلم (٢٠٤٠).

(٢) البخاري (٢٥٧٥)، ، ومسلم (١٩٤٧) .

(٣) مسلم (٢٩٧٧).

(٤) البخاري (٥٥١٨)، ، ومسلم (١٦٤٩) بنحوه .

❁ وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يُعْجِبُهُ الدُّبَّاءُ. قَالَ أَنَسٌ: فَجَعَلْتُ أَضَعُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ(١).

قوله: «الدُّبَّاءُ»: هو اليقطين أو القرع، الواحدة: دُباءة.

❁ وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ خَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ الله ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ. قَالَ أَنَسُ ابْنُ مَالِكٍ: فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ، فَقَرَّبَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ خُبْزًا، وَمَرَقًا فِيهِ دُبَّاءٌ وَقَدِيدٌ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالَيِ الْقَصْعَةِ. قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ(٢).

❁ وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: رَأَيْتُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله ﷺ قَرْعًا مَقْطُوعًا، فَقُلْتُ: مَا تَصْنَعُ بِهَذَا ؟ قَالَ: «نُكْثِرُ بِهِ طَعَامَنَا»(٣).

❁ وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ، وَالْعَسَلَ(٤).

«يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ، وَالْعَسَلَ»: قال العلماء: المراد بالحلواء هنا: كل شيء حلو، وذكر العسل بعدها تنبيهًا على شرفه ومزيته، وهو من باب ذكر الخاص بعد العام، وفيه جواز أكل لذيذ الأطعمة، والطيبات من الرزق، وأن ذلك لا ينافي الزهد والمراقبة لا سيما إذا حصل اتفاقًا.

❁ وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَرَّبْتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ جَنْبًا مَشْوِيًّا فَأَكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلاةِ، وَلَمْ يَتَوَضَّأْ(٥).

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (١٦١)، بتحقيقي.

(٢) البخاري (٢٠٩٢)، ، ومسلم (٢٠٤١) بنحوه .

(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (١٦٢).

(٤) البخاري (٥٤٣١)، ، ومسلم (١٤٧٤/ ٢١) .

(٥) **إسناده صحيح**: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (١٦٥).

❁ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أُتِيَ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَشَ مِنْهَا نَهْشَةً[١].

❁ وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ وَأَنَا مَعَهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَذَبَحَتْ لَهُ شَاةً، فَأَكَلَ، وَأَتَتْهُ بِقِنَاعٍ مِنْ رُطَبٍ، فَأَكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ تَوَضَّأَ لِلظُّهْرِ وَصَلَّى، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَأَتَتْهُ بِعُلالَةِ مِنْ عُلالَةِ الشَّاةِ، فَأَكَلَ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ[٢].

«الْقِنَاعُ»: الطَّبَقُ فِيهِ تَمْرٌ.

«عُلالَةِ الشَّاةِ»: العلالة: البقية من كل شيء، وهو ما بقي من اللحم.

❁ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَكَلَ كَتِفَ شَاةٍ، ثُمَّ صَلَّى، وَلَمْ يَتَوَضَّأْ[٣].

❁ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَكَلَ عَرْقًا - أَوْ لَحْمًا -، ثُمَّ صَلَّى، وَلَمْ يَتَوَضَّأْ، وَلَمْ يَمَسَّ مَاءً[٤].

قوله: «عَرْقًا»: العرق هو العظم عليه قليل من اللحم.

❁ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ جَمَعَ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ، فَأُتِيَ بِهَدِيَّةٍ خُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأَكَلَ ثَلاَثَ لُقَمٍ، ثُمَّ صَلَّى بِالنَّاسِ، وَمَا مَسَّ مَاءً[٥].

❁ وعَنْ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ الله ﷺ يَحْتَزُّ مِنْ كَتِفٍ يَأْكُلُ مِنْهَا، ثُمَّ صَلَّى، وَلَمْ يَتَوَضَّأْ[٦].

---

(١) البخاري (٣٣٤٠)، ، ومسلم (١٩٤) .

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (١٨١) بتحقيقي.

(٣) البخاري (٢٠٧)، ، ومسلم (٣٥٤) .

(٤) مسلم (٣٥٤).

(٥) مسلم (٣٥٩).

(٦) البخاري (٢٠٨)، ، ومسلم (٣٥٥).

قوله: «يَحْتَزُّ»: أي: يقطع بالسكين، وفي السكين لغتان التذكير والتأنيث، يقال: سكين جيد وجيدة، وسميت سكينًا لتسكينها حركة المذبوح.

❁ وعَنْ مَيْمُونَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَكَلَ عِنْدَهَا كَتِفًا، ثُمَّ صَلَّى، وَلَمْ يَتَوَضَّأْ[١].

❁ وعَنْ أَبِي رَافِعٍ رضي الله عنه قَالَ: أَشْهَدُ لَكُنْتُ أَشْوِي لِرَسُولِ الله ﷺ بَطْنَ الشَّاةِ، ثُمَّ صَلَّى، وَلَمْ يَتَوَضَّأْ[٢].

«أَشْهَدُ لَكُنْتُ»: لعل فيه حذف «أن» مع اسمها أي أشهد أني لكنت.

«بَطْنَ الشَّاةِ»: البطن: الكبد وما معها من حشوها، وفي الكلام حذف تقديره: أشوي بطن الشاة فيأكل منه، ثم يصلي، ولا يتوضأ.

❁ وعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ: «يَا عَائِشَةُ هَلْ عِنْدَكُمْ شيء؟». قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، مَا عِنْدَنَا شيء. قَالَ: «فإني صَائِمٌ». قَالَتْ: فَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ فَأُهْدِيَتْ لَنَا هَدِيَّةٌ - أَوْ: جَاءَنَا زَوْرٌ -. قَالَتْ: فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ الله ﷺ قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أُهْدِيَتْ لَنَا هَدِيَّةٌ - أَوْ جَاءَنَا زَوْرٌ - وَقَدْ خَبَأْتُ لَكَ شَيْئًا. قَالَ «مَا هُوَ؟». قُلْتُ حَيْسٌ. قَالَ: «هَاتِيهِ». فَجِئْتُ بِهِ، فَأَكَلَ ثُمَّ قَالَ: «قَدْ كُنْتُ أَصْبَحْتُ صَائِمًا»[٣].

«الزَّوْرُ»: الزائر.

«الحَيْسُ»: الخليط من التمر والسمن والأقط، يصنع بمجموعهم طعام.

❁ وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ فِي بَرِيرَةَ ثَلَاثُ سُنَنٍ: إِحْدَى السُّنَنِ أَنَّهَا أُعْتِقَتْ فَخُيِّرَتْ فِي زَوْجِهَا، وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ».

---

(١) البخاري (٢١٠)، ، ومسلم (٣٥٦).

(٢) مسلم (٣٥٧).

(٣) مسلم (١١٥٤).

وَدَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ وَالْبُرْمَةُ تَفُورُ بِلَحْم، فَقُرِّبَ إِلَيْهِ خُبْزٌ وَأُدْمٌ مِنْ أُدْمِ الْبَيْتِ فَقَالَ: «أَلَمْ أَرَ الْبُرْمَةَ فِيهَا لَحْمٌ؟» قَالُوا: بَلَى، وَلَكِنْ ذَلِكَ لَحْمٌ تُصُدِّقَ بِهِ عَلَى بَرِيرَةَ، وَأَنْتَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ. قَالَ: «عَلَيْهَا صَدَقَةٌ، وَلَنَا هَدِيَّةٌ»(١).

❁ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ»(٢).

«ذِرَاع»: اليد من الحيوان.

«كُرَاع»: ما استدق من ساق الحيوان.

قَالَ ابْن بَطَّال رحمه الله: «هذا حضٌّ منه لأمته على المهاداة، والصلة، والتأليف، والتحاب، وإنما أخبر أنه لا يحقر شيئًا مما يُهدى إليه أو يدعى إليه؛ لئلا يمتنع الباعث من المهاداة لاحتقار المهدى، وإنما أشار بالكراع وفِرْسِنِ الشاة إلى المبالغة فى قبول القليل من الهدية، لا إلى إعطاء الكراع والفرسن ومهاداته ؛ لأن أحدًا لا يفعل ذلك»(٣).

❁ وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِلَحْمِ بَقَرٍ فَقِيلَ: هَذَا مَا تُصُدِّقَ بِهِ عَلَى بَرِيرَةَ. فَقَالَ: «هُوَ لَهَا صَدَقَةٌ، وَلَنَا هَدِيَّةٌ»(٤).

❁ وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَأْكُلُ جُمَّارًا. فَقَالَ: «مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةٌ كَالرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ». فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ: هِيَ النَّخْلَةُ، فَإِذَا أَنَا أَحْدَثُهُمْ. قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ»(٥).

---

(١) البخاري (٥٢٧٩)، ، ومسلم (١٠٧٥) بنحوه .

(٢) البخاري (٢٥٦٨).

(٣) «شرح البخاري»، لابن بطال (١٣/ ٣٩٤).

(٤) البخاري (٥٢٨٤)، ومسلم (١٠٧٥) واللفظ له.

(٥) البخاري (٦١)، ومسلم (٢٨١١).

« جُمَّارًا »: جمع جمارة، وهي قلب النخلة وشحمتها.

«كَالرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ»: قال العلماء: شبه النخلة بالمسلم في كثرة خيرها، ودوام ظلها، وطِيب ثمرها، ووجوده على الدوام فإنه من حين يطلع ثمرها لا يزال يؤكل منه حتى ييبس، وبعد أن ييبس يُتخذ منه منافع كثيرة، ومن خشبها وورقها وأغصانها فيستعمل جذوعًا وحطبًا وعِصِيًّا ومخاصر وحصرًا وحبالًا وأواني وغير ذلك، ثم آخر شيء منها نواها ينتفع به علفًا للإبل، ثم جَمال نباتها، وحسن هيئة ثمرها، فهي منافع كلها وخير وجمال، كما أن المؤمن خير كله من كثرة طاعاته، ومكارم أخلاقه.

❁ وعَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ: خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ، فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلاَّ وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا[1].

«قَرِحَتْ»: خرجت بها قروح.

«الأَشْدَاق»: جوانب الفم.

❁ وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ بُرٍّ ثَلاَثَ لَيَالٍ تِبَاعًا حَتَّى قُبِضَ[2].

❁ وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه قَالَ: نَزَلَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى أَبِي قَالَ: فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوَطْبَةً، فَأَكَلَ مِنْهَا، ثُمَّ أُتِيَ بِتَمْرٍ، فَكَانَ يَأْكُلُهُ، وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ، وَيَجْمَعُ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى - قَالَ شُعْبَةُ: هُوَ ظَنِّي - وَهُوَ فِيهِ إِنْ شَاءَ الله - إِلْقَاءُ النَّوَى بَيْنَ الإِصْبَعَيْنِ - ثُمَّ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ.

---

(١) مسلم (٢٩٦٧).

(٢) البخاري (٦٦٨٧)، ومسلم (٢٩٧٠).

قَالَ: فَقَالَ أَبِي، وَأَخَذَ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ: ادْعُ اللهَ لَنَا فَقَالَ: «اللهمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِيمَا رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ، وَارْحَمْهُمْ»(١).

«وَطْبَةً»: وعاء يوضع به التمر والسمن وما يؤكل.

«وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ»: أي: يجعله بينهما لقلته، ولم يلقه في إناء التمر لئلا يختلط بالتمر، وقيل: كان يجمعه على ظهر الإصبعين، ثم يرمي به.

❁ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَأْكُلُ الرُّطَبَ بِالْقِثَّاءِ(٢).

«الرُّطَبَ»: ثمر النخل إذا أدرك ونضج قبل أن يصير تمرًا.

«الْقِثَّاءِ»: قيل: هو الخيار، وقيل: نوع خاص يشبهه؛ ليكسر برد هذا حَر الرطب.

❁ وعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: وَاللهِ إِنِّي لأَوَّلُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا لَنَا طَعَامٌ نَأْكُلُهُ إِلاَّ وَرَقُ الْحُبْلَةِ، وَهَذَا السَّمُرُ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَى الدِّينِ، لَقَدْ خِبْتُ إِذًا، وَضَلَّ عَمَلِي(٣).

«الْحُبْلَةِ»: شجر له شوك.

«السَّمُرُ»: نوع من الشجر. «لَيَضَعُ»: يتغوط.

«تُعَزِّرُنِي عَلَى الدِّينِ»: تُقوِّمني وتُعلِّمني أحكامه.

«خِبْتُ إِذًا»: إذا كان حالي كذلك فقد خسرت.

«وَضَلَّ عَمَلِي»: ضاع عملي من قبل.

---

(١) مسلم (٢٠٤٢).

(٢) البخاري (٥٤٤٠)، ومسلم (٢٠٤٣).

(٣) البخاري (٦٠٨٨)، ومسلم (٢٩٦٦).

مما تقدم يُعرف أن النبي ﷺ تنوع طعامه بحسب اليسر والشدة كعامة الناس.

تفكه النبي ﷺ

❁ عَنْ سَعْدٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ جَعْفَرٍ ﷺ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَأْكُلُ الرُّطَبَ بِالْقِثَّاءِ(١).

«الرُّطَبَ»: ثمر النخل إذا أدرك ونضج قبل أن يصير تمرًا.

«الْقِثَّاءِ»: قيل: هو الخيار، وقيل: نوع خاص يشبهه؛ ليكسر برد هذا حر الرطب.

❁ وعَنْ عَائِشَةَ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «كَانَ يَأْكُلُ الْبِطِّيخَ بِالرُّطَبِ»(٢).

❁ وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ جَمْعُ بَيْنَ الْخِرْبِزِ وَالرُّطَبِ»(٣).

«الْخِرْبِزِ»: نوع من البطيخ الأصفر لا الأخضر.

❁ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ، جَاءُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ الله ﷺ قَالَ: «اللهمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا، اللهمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ». قَالَ: ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ لَهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ(٤).

---

(١) البخاري (٥٤٤٠)، ومسلم (٢٠٤٣).

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (١٩٩) بتحقيقي.

(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٢٠٠).

(٤) مسلم (١٣٧٣).

ما جاء في قوله ﷺ عند الطعام

❁ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ الله ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «يَا غُلَامُ، سَمِّ الله، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ». فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ[١].

«تَطِيشُ»: أي: تتحرك وتمتد إلى نواحي الصحفة، ولا تقتصر على موضع واحد.

«الصَّحْفَةِ»: دون القصعة، وهى تَسَعُ ما يشبع خمسة، والقصعة تشبع عشرة.

❁ وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: «الحَمْدُ لله كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ، وَلَا مُوَدَّعٍ، وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا»[٢].

«مَائِدَتَهُ»: بقية طعامه، أو هي نفس الطعام، أو هي إناؤه.

«طَيِّبًا»: خالصًا.

«مُبَارَكًا فِيهِ»: كثير البركة.

«غَيْرَ مَكْفِيٍّ»: أي: ما أكلناه ليس كافيًا عما بعده، بل نعمك مستمرة علينا غير منقطعة طول أعمارنا.

«وَلَا مُوَدَّعٍ»: من الوداع، أي: ليس آخر طعامنا.

❁ وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ - وَقَالَ مَرَّةً: إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ - قَالَ: «الْحَمْدُ لله الَّذِي كَفَانَا، وَأَرْوَانَا غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مَكْفُورٍ»، وَقَالَ مَرَّةً: «الْحَمْدُ لله رَبَّنَا غَيْرَ مَكْفِيٍّ، وَلَا مُوَدَّعٍ، وَلَا مُسْتَغْنًى رَبَّنَا»[٣].

---

(١) البخاري (٥٣٧٦)، ، ومسلم (٢٠٢٢).

(٢) البخاري (٥٤٥٨).

(٣) البخاري (٥٤٥٩).

«كَفَانَا»: من الكفاية، وهي أعم من الشِّبَعِ والرِّيِّ.

«وَأَرْوَانَا»: من الرِّيِّ، وهو أخذ الكفاية من الماء.

«وَلَا مَكْفُورٍ»: غير مجحود فضله، ولا تُنكَر نعمته.

شَرَاب النبي ﷺ وقدحه

❁ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ: دَعَا أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ ﷺ رَسُولَ الله ﷺ فِي عُرْسِهِ، فَكَانَتِ امْرَأَتُهُ يَوْمَئِذٍ خَادِمَهُمْ، وَهِيَ الْعَرُوسُ. قَالَ سَهْلٌ: تَدْرُونَ مَا سَقَتْ رَسُولَ الله ﷺ؟ أَنْقَعَتْ لَهُ تَمَرَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ فِي تَوْرٍ، فَلَمَّا أَكَلَ سَقَتْهُ إِيَّاهُ[١].

«التَّوْر»: إناء صغير من نحاس أو حجارة.

❁ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُنْبَذُ لَهُ الزَّبِيبُ فِي السِّقَاءِ فَيَشْرَبُهُ يَوْمَهُ وَالْغَدَ وَبَعْدَ الْغَدِ، فَإِذَا كَانَ مِسَاءُ الثَّالِثَةِ شَرِبَهُ وَسَقَاهُ، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ أَهْرَاقَهُ[٢].

❁ وعَنِ الْبَرَاءِ ﷺ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ: لَمَّا خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ مَرَرْنَا بِرَاعٍ، وَقَدْ عَطِشَ رَسُولُ الله ﷺ. قَالَ: فَحَلَبْتُ لَهُ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ[٣].

«الكُثْبَة»: القليل من اللبن وغيره.

---

(١) البخاري (٥١٧٦)، ومسلم (٢٠٠٦).

(٢) مسلم (٢٠٠٤).

(٣) البخاري (٣٦٥٢)، ومسلم (٢٠٠٩).

❁ وعَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ قَالَ: رَأَيْتُ قَدَحَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانَ قَدْ انْصَدَعَ فَسَلْسَلَهُ بِفِضَّةٍ. قَالَ: وَهُوَ قَدَحٌ جَيِّدٌ عَرِيضٌ مِنْ نُضَارٍ. قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: لَقَدْ سَقَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي هَذَا الْقَدَحِ أَكْثَرَ مِنْ كَذَا وَكَذَا[١].

«انْصَدَعَ»: انشق.

«فَسَلْسَلَهُ»: وصل بعضه ببعض.

«نُضَارٍ»: خشب جيد للآنية.

❁ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ شَرِبَ مِنْ زَمْزَمَ مِنْ دَلْوٍ مِنْهَا، وَهُوَ قَائِمٌ[٢].

❁ وعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: لَقَدْ سَقَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِقَدَحِي هَذَا الشَّرَابَ كُلَّهُ؛ الْعَسَلَ وَالنَّبِيذَ وَالْمَاءَ وَاللَّبَنَ[٣].

❁ وعَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ ﷺ أَنَّ نَاسًا اخْتَلَفُوا عِنْدَهَا يَوْمَ عَرَفَةَ فِي صَوْمِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ صَائِمٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ بِصَائِمٍ. فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ بِقَدَحِ لَبَنٍ، وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى بَعِيرِهِ فَشَرِبَهُ[٤].

❁ وعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِقَدَحِ لَبَنٍ مِنَ النَّقِيعِ لَيْسَ مُخَمَّرًا فَقَالَ: «أَلَا خَمَّرْتَهُ، وَلَوْ تَعْرُضُ عَلَيْهِ عُودًا؟!»[٥].

«النَّقِيعِ»: اسم موضع بوادي العقيق، سمي بذلك لاجتماع الماء فيه، والماء الناقع: هو المجتمع.

---

(١) البخاري (٥٦٣٨).

(٢) مسلم (٢٠٢٧).

(٣) مسلم (٢٠٠٨).

(٤) البخاري (١٦٦١)، ومسلم (١١٢٣).

(٥) البخاري (٥٦٠٦)، ومسلم (٢٠١٠).

«خَمَّرْتَهُ»: غطيته.

«تَعْرُضُ عَلَيْهِ عُودًا»: تجعله عليه بالعرض ليصان من الشيطان والهواء والأقذار.

❁ وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: «...فَأَتَيْنَا الْعَسْكَرَ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَا جَابِرُ، نَادِ بِوَضُوءٍ». فَقُلْتُ: أَلاَ وَضُوءَ؟ أَلاَ وَضُوءَ؟ أَلاَ وَضُوءَ؟ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ الله: مَا وَجَدْتُ فِي الرَّكْبِ مِنْ قَطْرَةٍ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يُبَرِّدُ لِرَسُولِ الله ﷺ المَاءَ فِي أَشْجَابٍ لَهُ عَلَى حِمَارَةٍ مِنْ جَرِيدٍ[1].

«فِي أَشْجَابٍ لَهُ»: الأشجاب: جمع شجب؛ وهو السقاء الذي قد أخلق وبلي وصار شنًّا، يقال: شاجب أي يابس، وهو من الشجب الذي هو الهلاك.

«حِمَارَةٍ»: هي أعواد تُعَلق عليها أسقية الماء.

(١) مسلم (٣٠١٣).

صفة شُرْب النبي ﷺ

كان غالب شُرب النبي وهو جالس، وهو الأفضل، وشرب قائمًا لبيان الجواز، وكان يشرب على ثلاث مرات، ويتنفس خارج الإناء، ويسقي من على يمينه، وإذا سقى الناس كان آخرهم شربًا.

❁ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: شَرِبَ النَّبِيُّ ﷺ قَائِمًا مِنْ زَمْزَمَ(١).

❁ وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَشْرَبُ قَائِمًا، وَقَاعِدًا(٢).

❁ وعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ صَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ قَعَدَ فِي حَوَائِجِ النَّاسِ فِي رَحَبَةِ الْكُوفَةِ حَتَّى حَضَرَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، ثُمَّ أُتِيَ بِمَاءٍ فَشَرِبَ، وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، وَذَكَرَ رَأْسَهُ وَرِجْلَيْهِ، ثُمَّ قَامَ فَشَرِبَ فَضْلَهُ، وَهُوَ قَائِمٌ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ نَاسًا يَكْرَهُونَ الشُّرْبَ قِيَامًا، وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُ(٣).

«الرَّحَبَةِ»: رحبة مسجد الكوفة، وهو المكان الواسع أمام بابه.

«يَكْرَهُ»: يمنع، والنهي عن الشرب قائمًا محمول على التنزيه، وشربه ﷺ قائمًا لبيان الجواز.

❁ وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ زَجَرَ عَنِ الشُّرْبِ قَائِمًا(٤).

---

(١) البخاري (٥٦١٧)، ومسلم (٢٠٢٧).

(٢) **إسناده حسن**: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٢٠٨).

(٣) البخاري (٥٦١٦).

(٤) مسلم (٢٠٢٤).

وجه الجمع بين الأحاديث: «أن الأحاديث الواردة بشربه ﷺ قائمًا تدل على الإباحة والجواز، ويحمل حديث النهي عن الشرب قائمًا على التنزيه، والحث على ما هو الأَوْلى والأكمل».

«فإن قيل: كيف يكون الشرب قائمًا مكروهًا وقد فعله النبى ﷺ؟! فالجواب: أن فعله ﷺ إذا كان بيانًا للجواز لايكون مكروهًا بل البيان واجب عليه ﷺ فكيف يكون مكروهًا، وقد ثبت عنه أنه ﷺ توضأ مرة مرة، وطاف على بعير مع أن الإجماع على أن الوضوء ثلاثًا، والطواف ماشيًا أكمل»[(١)].

❁ وعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَتَنَفَّسُ فِى الشَّرَابِ ثَلاَثًا، وَيَقُولُ: «إِنَّهُ أَرْوَى وَأَبْرَأُ وَأَمْرَأُ»[(٢)].

«أَرْوَى»: من الرِّيِّ أي: أكثر رِيًّا.

«وَأَبْرَأُ»: أي: أبرأ من ألم العطش، وقيل: أبرأ أي: أَسْلَم من مرض أو أذى يحصل بسبب الشرب في نَفَس واحد.

«وَأَمْرَأُ»: أي: أسهل انسياغًا وأسرع هضمًا.

❁ وكَانَ أَنَسٌ ﷺ يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَنَفَّسُ ثَلَاثًا[(٣)].

❁ وعَنْ أَبِي قَتَادَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ»[(٤)].

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٣/ ١٩٥).

(٢) مسلم (٢٠٢٨).

(٣) البخاري (٥٦٣١).

(٤) البخاري (١٥٣)، ومسلم (٢٦٧).

«يَتَنَفَّسْ»: ينفخ في إناء الماء من غير أن يبعده عن فمه.

ونهى أن يتنفس في الإناء أي: داخله، وكان يتنفس في الإناء ثلاثًا أي: خارجه.

❁ وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أُتِيَ بِلَبَنٍ قَدْ شِيبَ بِمَاءٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ أَعْرَابِيٌّ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَبُو بَكْرٍ، فَشَرِبَ، ثُمَّ أَعْطَى الأَعْرَابِيَّ، وَقَالَ: «الأَيْمَنَ فَالأَيْمَنَ»(١).

«شِيبَ»: خُلط.

«الأَيْمَنَ فَالأَيْمَنَ»: أعطوا الأيمن، ثم من على يمينه.

❁ وعَنْ أَبِي قَتَادَةَ ﷺ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْلَتَكُمْ، وَتَأْتُونَ الْمَاءَ إِنْ شَاءَ الله غَدًا»... قَالَ: فَانْتَهَيْنَا إِلَى النَّاسِ حِينَ امْتَدَّ النَّهَارُ، وَحَمِيَ كُلُّ شَيْءٍ، وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا رَسُولَ الله هَلَكْنَا، عَطِشْنَا. فَقَالَ: «لاَ هُلْكَ عَلَيْكُمْ». ثُمَّ قَالَ: «أَطْلِقُوا لِي غُمَرِي». قَالَ: وَدَعَا بِالْمِيضَأَةِ فَجَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ يَصُبُّ، وَأَبُو قَتَادَةَ يَسْقِيهِمْ فَلَمْ يَعْدُ أَنْ رَأَى النَّاسُ مَاءً فِي الْمِيضَأَةِ تَكَابُّوا عَلَيْهَا. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَحْسِنُوا الْمَلأَ، كُلُّكُمْ سَيَرْوَى». قَالَ: فَفَعَلُوا فَجَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ يَصُبُّ، وَأَسْقِيهِمْ حَتَّى مَا بَقِيَ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ الله ﷺ. قَالَ: ثُمَّ صَبَّ رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ لِي: «اشْرَبْ». فَقُلْتُ: لاَ أَشْرَبُ حَتَّى تَشْرَبَ يَا رَسُولَ الله قَالَ: «إِنَّ سَاقِيَ الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شُرْبًا». قَالَ: فَشَرِبْتُ وَشَرِبَ رَسُولُ الله ﷺ قَالَ: فَأَتَى النَّاسُ الْمَاءَ جَامِّينَ رِوَاءً(٢).

«لاَ هُلْكَ عَلَيْكُمْ»:أي: لا هلاك.

---

(١) البخاري (٥٦١٩)، ومسلم (٢٠٢٩).

(٢) مسلم (٦٨١).

«أَطْلِقُوا لِي غُمَرِي»: أي ايتوني به، والغمر: القدح الصغير.

«فَلَمْ يَعْدُ أَنْ رَأَى النَّاسُ مَاءً فِي الْمِيضَأَةِ تَكَابُّوا عَلَيْهَا»: أي: لم يتجاوز رؤيتهم الماء في الميضأة، تكابهم أي: تزاحمهم عليها مُكِبًّا بعضهم على بعض.

«أَحْسِنُوا الْمَلأَ»: الملأ: الخُلق والعشرة، يقال: ما أحسن ملأ فلان: أي: خُلقه وعشرته، وما أحسن ملأ بني فلان: أي: عشرتهم وأخلاقهم. ذكره الجوهري وغيره، وأنشد الجوهري:

تنادَوا يال بُهْثة إذ رأونا ... فقلنا أحسني مَلأَ جُهَيْنا

«جَامِّينَ رِوَاءً»: أي: مستريحين قد رووا من الماء، والرواء ضد العطش، جمع ريان وريا، مثل عطشان وعطشى.

ما جاء في عيش رسول الله ﷺ

❁ عَنْ عُمَرَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ، قَدْ أَثَّرَ الرِّمَالُ بِجَنْبِهِ، مُتَّكِئًا عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ، حَشْوُهَا لِيفٌ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: يَا رَسُولَ الله أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟! فَرَفَعَ إِلَيَّ بَصَرَهُ، فَقَالَ: «لاَ». فَقُلْتُ: اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ ؛ أَسْتَأْنِسُ: يَا رَسُولَ الله لَوْ رَأَيْتَنِي، وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ إِذَا قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ. فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله لَوْ رَأَيْتَنِي، وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ لَهَا: لاَ يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ أَوْضَأَ مِنْكِ، وَأَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ -يُرِيدُ عَائِشَةَ-. فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ تَبَسُّمَةً أُخْرَى، فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي فِي بَيْتِهِ، فَوالله مَا رَأَيْتُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ غَيْرَ أَهَبَةِ ثَلاَثَةٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ادْعُ اللهَ فَلْيُوَسِّعْ عَلَى أُمَّتِكَ، فَإِنَّ فَارِسًا وَالرُّومَ قَدْ وُسِّعَ

عَلَيْهِمْ، وَأُعْطُوا الدُّنْيَا وَهُمْ لاَ يَعْبُدُونَ اللهَ. فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ، وَكَانَ مُتَّكِئًا، فَقَالَ: «أَوَ فِي هذَا أَنْتَ يَا بْنَ الْخَطَّابِ؟! إِنَّ أُولئِكَ قَوْمٌ عُجِّلُوا طَيِّبَاتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله اسْتَغْفِرْ لِي[1].

«الْوِسَادَة»: الْمُتَّكَأ وَالْمِخَدَّة.

«أَدَم»: هو الجلد المدبوغ.

«حَشْوهَا لِيف»: هو لِيف النَّخْل.

«أَهَبَة»: جَمْعُ إِهَابٍ وَهُوَ الْجِلْدُ.

❁ وعَنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ، وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرَظًا مَصْبُوبًا، وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهَبٌ مُعَلَّقَةٌ، فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ، فَبَكَيْتُ فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ، وَأَنْتَ رَسُولُ الله. فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا، وَلَنَا الْآخِرَةُ؟!»[2].

«قَرَظًا»: ورق شجر يُدبغ به.

«مَصْبُوبًا»: مسكوبًا، ويروى. «مَصْبُورًا»: أي: مجموعًا كالصُّبْرة وهي الكومة.

«فِيمَا هُمَا فِيهِ»: من الرفاهية وأنواع النعيم الدنيوي.

❁ وعَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: كَانَت وِسَادَةُ رَسُولِ الله ﷺ الَّتِي يَتَّكِئُ عَلَيْهَا مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ[3].

---

(١) البخاري (٥١٩١)، ومسلم (١٤٧٩).

(٢) البخاري (٤٩١٣)، ومسلم (١٤٧٩).

(٣) البخاري (٦٤٥٦)، ومسلم (٢٠٨٢).

❁ وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ الله ﷺ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا حَشْوُهُ لِيفٌ(١).

«الأَدَم»: جمع أديم وهو الجلد المدبوغ

❁ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «اللهمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا»(٢).

قَال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وممن جنح إلى تفضيل الكفاف القرطبي في «المفهم» فقال: جمع الله سبحانه وتعالى لنبيه الحالات الثلاث: الفقر، والغنى، والكفاف، فكان الأول أول حالاته فقام بواجب ذلك من مجاهدة النفس، ثم فتحت عليه الفتوح فصار بذلك في حد الأغنياء فقام بواجب ذلك من بذله لمستحقه والمواساة به والإيثار مع اقتصاره منه على ما يسد ضرورة عياله، وهي صورة الكفاف التي مات عليها. قال: وهي حالة سليمة من الغنى المطغي والفقر المؤلم، وأيضا فصاحبها معدود في الفقراء لأنه لا يترفه في طيبات الدنيا بل يجاهد نفسه في الصبر عن القدر الزائد على الكفاف، فلم يفته من حال الفقر إلا السلامة من قهر الحاجة وذل المسألة. انتهى.

قال النووي: والكفاف: الكفاية بلا زيادة ولا نقصان. وقال القرطبي: هو ما يكفي عن الحاجات ويدفع الضرورات ولا يلحق بأهل الترفهات.

ومعنى الحديث أن من اتصف بتلك الصفات حصل على مطلوبه وظفر بمرغوبه في الدنيا والآخرة؛ ولهذا قَالَ ﷺ: «اللهمَّ اجْعَلْ رِزْق آلِ مُحَمَّد قُوتًا». أي: اكفهم من القوت بما لا يرهقهم إلى ذل المسألة، ولا يكون فيه فضول تبعث

---

(١) مسلم (٢٠٨٢).

(٢) البخاري (٦٤٦٠)، ومسلم (١٠٥٥).

على الترفه والتبسط في الدنيا.

وفيه حجة لمن فضل الكفاف لأنه إنما يدعو لنفسه وآله بأفضل الأحوال، وقد قال: «خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا». انتهى [١].

❁ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلَّا تَرَكَهُ [٢].

❁ وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ بُرٍّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تِبَاعًا حَتَّى قُبِضَ [٣].

❁ وعَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: وَاللهِ يَا ابْنَ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَارٌ. قَالَ: قُلْتُ: يَا خَالَةُ، فَمَا كَانَ يُعَيِّشُكُمْ ؟! قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ إِلاَّ أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَلْبَانِهَا فَيَسْقِينَاهُ [٤].

«المَنَائِحُ»: جمع منيحة، وهى الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلًا يشرب لبنها.

❁ وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ شَبِعْنَا مِنَ الْأَسْوَدَيْنِ الْمَاءِ وَالتَّمْرِ [٥].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «فالمراد أنه ﷺ شبع حين شبعوا، واستمر شبعهم، وابتداؤه من فتح خيبر، وذلك قبل موته ﷺ بثلاث سنين، ومراد عائشة بما

(١) «فتح الباري» (١١/ ٢٧٤، ٢٧٥).

(٢) البخاري (٣٥٦٣)، ومسلم (٢٠٦٤).

(٣) البخاري (٦٦٨٧)، ومسلم (٢٩٧٠).

(٤) البخاري (٢٥٦٧)، ومسلم (٢٩٧٢).

(٥) البخاري (٥٣٨٣)، ومسلم (٢٩٧٥/ ٣١).

أشارت إليه من الشبع هو من التمر خاصة دون الماء، لكن قرنته به إشارة إلى أن تمام الشبع حصل بجمعهما»[١].

❁ وعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ الله ﷺ وَمَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَزَيْتٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ[٢].

❁ وعَنْ سِمَاكٍ قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ: أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ؟! لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ[٣].

«الدَّقَلِ»: رديء التمر ويابسه.

❁ وعَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ: خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصُرْمٍ، وَوَلَّتْ حَذَّاءَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لاَ زَوَالَ لَهَا فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ؛ فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا لاَ يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا، وَوَالله لَتُمْلأَنَّ، أَفَعَجِبْتُمْ ؟! وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلاَّ وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا، فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا، وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا، فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الأَمْصَارِ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِالله أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ الله صَغِيرًا، وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلاَّ تَنَاسَخَتْ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ

---

(١) «فتح الباري» (٩/ ٥٢٧).

(٢) مسلم (٢٩٧٤).

(٣) مسلم (٢٩٧٧).

عَاقِبَتِهَا مُلْكًا، فَسَتَخْبُرُونَ وَتُجَرِّبُونَ الأُمَرَاءَ بَعْدَنَا[١].

«آذَنَ»: أعلَمَ.

«الصُّرْم»: الانقطاع والذَّهاب.

«حَذَّاءَ»: مسرعة الانقطاع.

«الصُّبَابَةُ»: البقية اليسيرة من الشراب تبقى أسفل الإناء.

«الكَظِيظُ»: الممتلئ المزحوم.

«قَرِحَتْ»: خرجت بها قروح.

«الأَشْدَاق»: جوانب الفم.

❁ وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُكْنَى أَبَا شُعَيْبٍ فَقَالَ لِغُلَامٍ لَهُ قَصَّابٍ: اجْعَلْ لِي طَعَامًا يَكْفِي خَمْسَةً؛ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُوَ النَّبِيَّ ﷺ خَامِسَ خَمْسَةٍ؛ فَإِنِّي قَدْ عَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْجُوعَ. فَدَعَاهُمْ فَجَاءَ مَعَهُمْ رَجُلٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ هَذَا قَدْ تَبِعَنَا فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ فَأْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ يَرْجِعَ رَجَعَ» فَقَالَ: لَا، بَلْ قَدْ أَذِنْتُ لَهُ[٢].

«لِغُلَامٍ»: أجير أو خادم.

«قَصَّابٍ»: اسم فاعل من قصبت الشاة قصبًا: قطعتها عضوًا عضوًا.

«خَامِسَ خَمْسَةٍ»: أحد خمسة أي: معه أربعة غيره.

«عَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْجُوعَ»: رأيت أثره في وجهه.

❁ وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ضَعِيفًا أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ. قَالَتْ:

---

(١) مسلم (٢٩٦٧).

(٢) البخاري (٢٠٨١)، ومسلم (٢٠٣٦).

نَعَمْ. فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ يَدِي، وَلَاثَتْنِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ الله ﷺ. قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ الله ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ : «آرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «بِطَعَامٍ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِمَنْ مَعَهُ: «قُومُوا» فَانْطَلَقَ، وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ الله ﷺ بِالنَّاسِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ ! فَقَالَتْ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ الله ﷺ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ الله ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكِ». فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ فَفُتَّ وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ فِيهِ مَا شَاءَ الله أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ». فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ». فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ». فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ». فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا[1].

«خِمَارًا»: ثوبًا تغطي به المرأة رأسها.

«دَسَّتْهُ»: أدخلته بقوة.

«لَاثَتْنِي»: لَفَّتْ بعضه على رأسه، وبعضه على إبطه، من الالتياث وهو الالتفاف.

«عُكَّةً»: إناء مستدير من جلد يُجعل فيه السمن والعسل غالبًا.

«فَأَدَمَتْهُ»: جعلته إدامًا للمفتوت.

---

(١) البخاري (٣٥٧٨)، ومسلم (٢٠٤٠).

❁ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟». قَالاَ: الْجُوعُ يَا رَسُولَ الله. قَالَ: «وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، قُومُوا». فَقَامُوا مَعَهُ فَأَتَى رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ قَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلاً. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ: «أَيْنَ فُلاَنٌ؟». قَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ. إِذْ جَاءَ الأَنْصَارِيُّ فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَصَاحِبَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لله مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي قَالَ: فَانْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ فَقَالَ: كُلُوا مِنْ هَذِهِ. وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «إِيَّاكَ وَالْحَلُوبَ». فَذَبَحَ لَهُمْ فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْقِ، وَشَرِبُوا، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ»[1].

«الْعِذْقِ»: غصن النخلة فيه التمر كالعنقود من العنب، وإنما أتى بهذا العذق الملون ليكون أطرف، وليجمعوا بين كل الأنواع، فقد يطيب لبعضهم هذا ولبعضهم هذا، وفيه دليل على استحباب تقديم أكل الفاكهة على الخبز واللحم وغيرهما.

«الْبُسْر»: جمع البسرة، وهى ثمر النخل قبل أن يرطب.

«الْمُدْيَةَ»: هي السكين. «الْحَلُوبَ»: ذات اللبن.

«لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ»: أما السؤال عن هذا النعيم، فقال القاضي عياض: المراد: السؤال عن القيام بحق شُكره، والذي نعتقده أن السؤال هنا سؤال

---

(١) مسلم (٢٠٣٨).

تعداد النعم، وإعلام بالامتنان بها، وإظهار الكرامة بإسباغها؛ لا سؤال توبيخ وتقريع ومحاسبة.

❁ وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله قَالَ: لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ، رَأَيْتُ بِرَسُولِ الله ﷺ خَمَصًا، فَانْكَفَأْتُ(١) إِلَى امْرَأَتِي فَقُلْتُ لَهَا: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ الله ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا. فَأَخْرَجَتْ لِي جِرَابًا(٢) فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ(٣). قَالَ: فَذَبَحْتُهَا، وَطَحَنَتْ فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي فَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَتْ: لاَ تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ الله ﷺ وَمَنْ مَعَهُ!! قَالَ: فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنَّا قَدْ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا، وَطَحَنَتْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا ؛ فَتَعَالَ أَنْتَ فِى نَفَرٍ مَعَكَ. فَصَاحَ رَسُولُ الله ﷺ وَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ لَكُمْ سُورًا(٤) فَحَيَّهَلاَ بِكُمْ(٥)». وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

---

(١) «خَمَصًا»: الخمص خلاء البطن من الطعام. «فَانْكَفَأْتُ»: أي: انقلبتُ ورجعتُ.

(٢) «جِرَابًا»: هو وعاء من جلد معروف، بكسر الجيم وفتحها، والكسر أشهر.

(٣) «بُهَيْمَةٌ»: تصغير بهمة وهي الصغيرة من أولاد الضأن، قال الجوهري: وتطلق على الذكر والأنثى؛ كالشاة والسخلة الصغيرة من أولاد المعز.

«دَاجِنٌ»: الداجن: ما أَلِف البيوت.

(٤) «سُورًا»: بضم السين وإسكان الواو غير مهموز: هو الطعام الذي يدعى إليه، وقيل: الطعام مطلقًا، وهي لفظة فارسية.

(٥) «فَحَيَّهَلاَ»: بتنوين «هَلَا» وقيل بلا تنوين على وزن «عَلَا» ومعنى حيهل: عليك بكذا أو ادع بكذا هكذا، قاله أبو عبيد وغيره، وقيل: معناه اعجَلْ به، وقال الهروي: معناه هات وعجِّل به. والمعنى: أقبِلوا أهلًا بكم أتيتم أهلكم، وهي كلمة استدعاء فيها حث أي: هلمُّوا مسرعين.

«لاَ تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلاَ تَخْبِزُنَّ عَجِينَتَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ». فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ الله ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ[١]. فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ لِي[٢]. فَأَخْرَجْتُ لَهُ عَجِينَتَنَا فَبَصَقَ فِيهَا وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ فِيهَا وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعِي خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعَكِ وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ[٣] وَلاَ تُنْزِلُوهَا». وَهُمْ أَلْفٌ، فَأُقْسِمُ بِالله لأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ، وَانْحَرَفُوا[٤] وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ[٥] كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَتَنَا - أَوْ كَمَا قَالَ الضَّحَّاكُ - لَتُخْبَزُ كَمَا هُوَ[٦].

❁ وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَقَدْ أُوذِيتُ فِي الله ﷻ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَأُخِفْتُ مِنَ الله وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلاَثَةٌ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلِعِيَالِي طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا مَا يُوَارِي إِبِطَ بِلَالٍ»[٧].

«مَا يُوَارِي إِبِطَ بِلَالٍ»: أي: ما يوضع تحت إبطه، وهو أشياء قليلة.

والمعنى أن بلالاً كان رفيقه وما كان لهما من الطعام إلا شيء قليل بقدر ما يأخذه بلال تحت إبطه، ولم يكن لهما ظرف يوضع الطعام فيه.

---

(١) «بِكَ وَبِكَ»: أي: ذَمَّتْه ودَعَت عليه، وقيل معناه: بك تلحق الفضيحة وبك يتعلق الذم، وقيل معناه: جرى هذا برأيك وسوء نظرك وتسببك.

(٢) «قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ لِي»: معناه أني أخبرت النبي ﷺ بما عندنا، فهو أعلم بالمصلحة.

(٣) «وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ»: أي: اغرفي، والمقدح: المغرفة، يقال: قدحت المرق أقدحه: غرفته.

(٤) «تَرَكُوهُ، وَانْحَرَفُوا»: أي: شبعوا وانصرفوا.

(٥) «لَتَغِطُّ»: أي: تغلي ويُسمع غليانها.

(٦) مسلم (٢٠٣٩).

(٧) **صحيح**: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٣٧٦).

❁ وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُ غَدَاءٌ وَلَا عَشَاءٌ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ إِلَّا عَلَى ضَفَفٍ(١).

«الضَفَف»: الطعام إذا كثرت عليه الأيدي وكان قليلًا، وقيل: معناه: الضِّيق والشدة.

❁ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ طَعَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى قُبِضَ(٢).

❁ وعَنْ عَابِسٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُؤْكَلَ لُحُومُ الْأَضَاحِيِّ فَوْقَ ثَلَاثٍ؟ قَالَتْ: مَا فَعَلَهُ إِلَّا فِي عَامٍ جَاعَ النَّاسُ فِيهِ، فَأَرَادَ أَنْ يُطْعِمَ الْغَنِيُّ الْفَقِيرَ، وَإِنْ كُنَّا لَنَرْفَعُ الْكُرَاعَ، فَنَأْكُلُهُ بَعْدَ خَمْسَ عَشْرَةَ. قِيلَ: مَا اضْطَرَّكُمْ إِلَيْهِ؟ فَضَحِكَتْ، قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ مَأْدُومٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى لَحِقَ بِالله(٣).

«مَا فَعَلَهُ»: أي: ما نهى عنه.

«لَنَرْفَعُ»: نأخذ وندخر.

«الْكُرَاعَ»: هو ما استدق من ساعد الشاة أو البقرة.

«بُرٍّ»: قمح.

«مَأْدُومٍ»: يؤكل معه إدام، والإدام: كل ما يؤكل مع الخبز.

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٣٧٧).

(٢) البخاري (٥٣٧٥).

(٣) البخاري (٥٤٢٣).

ذكر سفره ﷺ وأحواله فيه

❏ محبته ﷺ للسفر في يوم الخميس:

❁ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ[١].

❏ سماعه ﷺ في السفر ما يُسَلِّيه كالشِّعْر:

❁ عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما قَالَ: رَدِفْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: «هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِى الصَّلْتِ شَيْئًا؟». قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «هِيهِ». فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتًا فَقَالَ: «هِيهِ». ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا فَقَالَ: «هِيهِ». حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ[٢].

«شَيْئًا»: أي: هل معك شيء من شعره فتنشدني إياه ؟

«هِيهِ»: أصله إيه، وهي كلمة للاستزادة من الحديث المعهود.

❏ تكبيره ﷺ عند الصعود وذِكْره لله:

❁ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ، يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِن الْأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا، حَامِدُونَ. صَدَقَ الله وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ»[٣].

---

(١) البخاري (٢٩٥٠).

(٢) مسلم (٢٢٥٥).

(٣) البخاري (١٧٩٧)، ومسلم (١٣٤٤).

«قَفَلَ»: رجع.

«شَرَفٍ»: مكان مرتفع.

«آيِبُونَ»: راجعون إلى الله تعالى، أو راجعون إلى الأهل والوطن.

«عَبْدَهُ»: رسوله محمد ﷺ.

«الْأَحْزَابَ»: القبائل العربية التي اجتمعت على قتاله ﷺ يوم الخندق فهزمهم الله تعالى بدون قتال.

❁ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ، كَبَّرَ ثَلاثًا، ثُمَّ قَالَ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾.

اللهمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللهمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللهمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ». وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ، وَزَادَ فِيهِنَّ: «آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»[1].

«وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ»: معنى مقرنين: مطيقين، أي: ما كنا نطيق قهره واستعماله لولا تسخيرُ الله تعالى إياه لنا.

«وَعْثَاءِ»: مشقة وشدة.

«وَكَآبَةِ»: هي تَغَيُّر النفس من حزن ونحوه.

«الْمُنْقَلَبِ»: المرجع.

---

(١) مسلم (١٣٤٢).

❑من هديه ﷺ في السفر الإقراع بين نسائه فأيتهنَّ خرج سهمها خرجت معه:

❁ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ(١).

«أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ»: من القرعة، وهي أن يختار كل من المتقارعين شيئًا معينًا فيسمي سهمه أي نصيبه، وتوضع في وعاء مغلق، ثم يستخرج منها واحد، فمن خرج سهمه كان هو صاحب القرعة.

❑من هديه ﷺ عند ركوب الدابة:

❁ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه وَأُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: بِسْمِ الله. فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: الْحَمْدُ لله. ثُمَّ قَالَ: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لله. ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: الله أَكْبَرُ. ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ. ثُمَّ ضَحِكَ فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟! قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ، ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟! قَالَ: «إِنَّ رَبَّكَ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي»(٢).

«الرِّكَابِ»: ما توضع فيه الرِّجل من رَحْل الدابة، وهما ركابان.

«وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ»: أي: مطيقين، والمعنى: ما كنا مطيقين قهره واستعماله لو لم يسخره الله لنا.

---

(١) البخاري (٢٥٩٣)، ومسلم (٢٧٧٠).

(٢) **حسن بمجموع طرقه**: أخرجه الترمذي في «شمائله» (٢٣٤)، وذكرت طرقه هناك.

❑ كان ﷺ يتعوذ في سفره من أشياء:

❁ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ، وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الأَهْلِ وَالْمَالِ[1].

«وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ»: هو الرجوع من الإيمان إلى الكفر، أو من الطاعة إلى المعصية.

«وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ»: أي: أعوذ بك من الظلم؛ فإنه يترتب عليه دعاء المظلوم.

❁ وعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةِ رضي الله عنها تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً، ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ. لَمْ يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ»[2].

«أَعُوذُ»: من التعوذ، وهو الالتجاء والاستجارة.

«بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ»: قيل: معناه: الكاملات في فضلها وبركتها ونفعها، التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب، وقيل: النافعة الشافية، وقيل: المراد بالكلمات هنا: القرآن.

❁ وعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ فَعَرَّسَ بِلَيْلٍ اضْطَجَعَ عَلَى يَمِينِهِ، وَإِذَا عَرَّسَ قُبَيْلَ الصُّبْحِ نَصَبَ ذِرَاعَهُ وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ[3].

«عَرَّسَ»: نزل ليستريح آخر الليل.

«نَصَبَ ذِرَاعَهُ»: لئلا يستغرق في النوم فتفوته صلاة الصبح.

---

(١) مسلم (١٣٤٣).

(٢) مسلم (٢٧٠٨).

(٣) مسلم (٦٨٣).

❑ رفقه ﷺ بالنساء في السفر:

❁ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ مَعَهُ غُلَامٌ لَهُ أَسْوَدُ يُقَالُ لَهُ: أَنْجَشَةُ، يَحْدُو، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ! رُوَيْدَكَ بِالْقَوَارِيرِ»[1].

«يَحْدُو»: يُنشد للإبل أثناء سَوْقها.

«وَيْحَكَ»: زَجْر لمن أشرف على الوقوع في هلكة، قال القاضي: قال بعض أهل اللغة: لا يراد بهذه الألفاظ حقيقة الدعاء، وإنما يراد بها المدح، والتعجيب.

«بِالْقَوَارِيرِ»: قال العلماء: سمي النساء قوارير لضعف عزائمهن تشبيهًا بقارورة الزجاج لضعفها وإسراع الانكسار إليها، واختلف العلماء في المراد بتسميتهن قوارير على قولين، ذكرهما القاضي وغيره: أصحهما عند القاضي وآخرين، وهو الذي جزم به الهروي، وصاحب التحرير وآخرون: أن معناه أن أنجشة كان حسن الصوت، وكان يحدو بهن، وينشد شيئًا من القريض والرجز، وما فيه تشبيب؛ فلم يأمن أن يفتنهن، ويقع في قلوبهن حداؤه، فأمره بالكف عن ذلك. والقول الثاني: أن المراد به الرفق في السير؛ لأن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي، واستلذته، فأزعجت الراكب، وأتعبته فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة، ويخاف ضررهن وسقوطهن.

❑ تزوج النبي ﷺ في السفر ودعا الناس لوليمته:

❁ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ خَيْبَرَ وَالْمَدِينَةِ ثَلَاثًا يُبْنَى عَلَيْهِ بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ، فَدَعَوْتُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى وَلِيمَتِهِ، فَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ خُبْزٍ وَلَا لَحْمٍ، أُمِرَ بِالْأَنْطَاعِ فَأُلْقِيَ فِيهَا مِنَ التَّمْرِ وَالْأَقِطِ وَالسَّمْنِ، فَكَانَتْ وَلِيمَتَهُ، فَقَالَ

(١) البخاري (٦١٤٩)، ومسلم (٢٣٢٣).

الْمُسْلِمُونَ: إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ؟ فَقَالُوا: إِنْ حَجَبَهَا فَهِيَ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنْ لَمْ يَحْجُبْهَا فَهِيَ مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ. فَلَمَّا ارْتَحَلَ وَطَّى لَهَا خَلْفَهُ، وَمَدَّ الْحِجَابَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّاسِ(١).

«نَطْع»: جلود مدبوغة يجمع بعضها إلى بعض وتفرش.

«الْأَقِطِ»: الحليب المجفف.

«وَطَّى لَهَا خَلْفَهُ»: أصلح لها مكانًا على الراحلة لتركب عليها.

«مَدَّ الْحِجَابَ»: مد عليها ما يحجبها.

❏ الإسراع عند المرور بأماكن الظالمين:

❁ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: مَرَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى الْحِجْرِ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ؛ حَذَرًا أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ». ثُمَّ زَجَرَ فَأَسْرَعَ حَتَّى خَلَّفَهَا(٢).

«لَا تَدْخُلُوا»: كَانَ هَذَا النَّهْي لَمَّا مَرُّوا مَعَ النَّبِيّ ﷺ بِالْحِجْرِ دِيَارِ ثَمُود فِي حَال تَوَجُّههمْ إِلَى تَبُوك.

«لَا يُصِيبكُمْ»: أَيْ: خَشْيَة أَنْ يُصِيبكُمْ، ووجه هذه الخشية أن البكاء يبعثه على التفكر والاعتبار، فكأنه أمرهم بالتفكر في أحوال توجب البكاء من تقدير الله تعالى على أولئك بالكفر مع تمكينه لهم في الأرض، وإمهالهم مدة طويلة، ثم إيقاع نقمته بهم، وشدة عذابه، وهو سبحانه مقلب القلوب، فلا يأمن المؤمن أن تكون عاقبته إلى مثل ذلك، والتفكر أيضًا في مقابلة أولئك نعمة الله بالكفر

---

(١) البخاري (٥١٥٩)، ومسلم (١٣٦٥).

(٢) البخاري (٣٣٨٠)، ومسلم (٢٩٨٠).

وإهمالهم إعمال عقولهم فيما يوجب الإيمان به والطاعة له، فمن مر عليهم ولم يتفكر فيما يوجب البكاء اعتبارا بأحوالهم، فقد شابههم في الإهمال، ودل على قساوة قلبه وعدم خشوعه، فلا يأمن أن يجره ذلك إلى العمل بمثل أعمالهم فيصيبه ما أصابهم.

وبهذا يندفع اعتراض من قال: كيف يصيب عذاب الظالمين من ليس بظالم؟! لأنه بهذا التقرير لا يأمن أن يصير ظالما فيعذب بظلمه.

وفي الحديث الحث على المراقبة، والزجر عن السكنى في ديار المعذبين، والإسراع عند المرور بها، وقد أشير إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ [إبراهيم: ٤٥].

«ثُمَّ زَجَرَ»: أي: زجر ناقته، فحذف ذكر الناقة للعلم به، ومعناه: ساقها سوقًا شديدًا حتى خَلَّفها أي جاوز المساكن.

❏ حاله ﷺ حينما يستقبله الصبيان عند القدوم من السفر:

❁ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلُقِّيَ بِصِبْيَانِ أَهْلِ بَيْتِهِ. قَالَ: وَإِنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَسُبِقَ بِي إِلَيْهِ، فَحَمَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ جِيءَ بِأَحَدِ ابْنَيْ فَاطِمَةَ فَأَرْدَفَهُ خَلْفَهُ. قَالَ: فَأُدْخِلْنَا الْمَدِينَةَ ثَلَاثَةً عَلَى دَابَّةٍ[1].

قال النووي رحمه الله: هَذِهِ سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ أَنْ يَتَلَقَّى الصِّبْيَانَ الْمُسَافِرُ، وَأَنْ يُرْكِبَهُمْ وَأَنْ يُرْدِفَهُمْ، وَيُلَاطِفَهُمْ. وَاللهُ أَعْلَمُ[2].

❏ هديه ﷺ في ابتداء القدوم من السفر بالمسجد والصلاة فيه:

❁ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ

---

(١) مسلم (٢٤٢٨).

(٢) شرح مسلم (١٥/ ١٩٧).

فَيَرْكَعُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ[١].

❑ من هديه ﷺ عند القدوم من السفر الدخول على أهله غدوة أو عشية:

❁ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ، كَانَ لَا يَدْخُلُ إِلَّا غُدْوَةً أَوْ عَشِيَّةً[٢].

«لَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ»: من الطروق، وهو الإتيان بالليل، يعني: أنه لا يدخل على أهله ليلًا إذا قَدِم من سفر بغتة. وإذا كان في قفل عظيم أو عسكر ونحوهم، واشتهر قدومهم ووصولهم، وعلمت امرأته وأهله أنه قادم معهم، وأنهم الآن داخلون، فلا بأس بقدومه متى شاء لزوال المعنى الذي نهى بسببه، فإن المراد أن يتأهبوا، وقد حصل ذلك، ولم يقدم بغتة.

«غُدْوَةً»: من صلاة الفجر إلى طلوع الشمس.

«عَشِيَّةً» من زوال الشمس إلى غروبها.

❑ نظره ﷺ في حال مَن معه من الرفقة وإعانته لحاجاتهم:

❁ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي، فَأَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا جَابِرُ». قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟». قُلْتُ: أَبْطَأَ بِي جَمَلِي وَأَعْيَا، فَتَخَلَّفْتُ. فَنَزَلَ، فَحَجَنَهُ بِمِحْجَنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «ارْكَبْ». فَرَكِبْتُ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَكُفُّهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ: «أَتَزَوَّجْتَ؟». فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: «أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟». فَقُلْتُ: بَلْ ثَيِّبٌ. قَالَ: «فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ؟». قُلْتُ: إِنَّ لِي أَخَوَاتٍ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً تَجْمَعُهُنَّ، وَتَمْشُطُهُنَّ، وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ. قَالَ: «أَمَا إِنَّكَ قَادِمٌ، فَإِذَا قَدِمْتَ، فَالْكَيْسَ

---

(١) البخاري (٤٦٧٧)، ومسلم (٢٧٦٩).

(٢) البخاري (١٨٠٠)، ومسلم (١٩٢٨).

الْكَيْسَ». ثُمَّ قَالَ: «أَتَبِيعُ جَمَلَكَ؟». قُلْتُ: نَعَمْ. فَاشْتَرَاهُ مِنِّي بِأُوقِيَّةٍ.

ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ، وَقَدِمْتُ بِالْغَدَاةِ فَجِئْتُ الْمَسْجِدَ، فَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: «الآنَ حِينَ قَدِمْتَ؟». قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَدَعْ جَمَلَكَ، وَادْخُلْ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ». قَالَ: فَدَخَلْتُ فَصَلَّيْتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَأَمَرَ بِلَالًا أَنْ يَزِنَ لِي أُوقِيَّةً، فَوَزَنَ لِي بِلَالٌ فَأَرْجَحَ فِي الْمِيزَانِ. قَالَ: فَانْطَلَقْتُ، فَلَمَّا وَلَّيْتُ قَالَ: «ادْعُ لِي جَابِرًا». فَدُعِيت، فَقُلْتُ: الآنَ يَرُدُّ عَلَيَّ الْجَمَلَ، وَلَمْ يَكُنْ شَيءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ. فَقَالَ: «خُذْ جَمَلَكَ وَلَكَ ثَمَنُهُ»(١).

«وَأَعْيَا»: معناه عجز عن السير.

«فَحَجَنَهُ بِمِحْجَنِهِ»: المحجن: عصًا فيها تعقف، يلتقط بها الراكب ما سقط منه.

«فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَكُفُّهُ»: أي: رأيت نفسي أمنع البعير عن بعير رسول الله ﷺ حتى لا يتقدم عليه بالسبق في السير.

«الْكَيْسَ»: المراد: حثه على ابتغاء الولد.

❁ وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَرَادَ الْمُؤَذِّنُ أَنْ يُؤَذِّنَ، فَقَالَ لَهُ: «أَبْرِدْ». ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يُؤَذِّنَ فَقَالَ لَهُ: «أَبْرِدْ». ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يُؤَذِّنَ فَقَالَ لَهُ: «أَبْرِدْ». حَتَّى سَاوَى الظِّلُّ التُّلُولَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ»(٢).

«فَيْحِ»: الفيح: سطوع الحر، يقال: فاحت القدر تفيح وتفوح، إذا غلت، وأصله السعة، ومنه أرض فيحاء، أي: واسعة.

---

(١) البخاري (٢٠٩٧)، ومسلم (١٤٦٦).

(٢) البخاري (٦٢٩)، ومسلم (٦١٦).

❑ كان ﷺ يَقْصُرُ الصلاة إِذَا خَرَجَ مِنْ مَوْضِعِهِ:

❁ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: صَلَّيْتُ الظُّهْرَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ أَرْبَعًا، وَبِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ(١).

فإن اِبْتِدَاء الْقَصْر حِين يُفَارِق بُنْيَان بَلَده أَوْ خِيَام قَوْمه.

❁ وعَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْعٍ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بِإِقَامَةٍ، وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا، وَلَا عَلَى إِثْرِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا(٢).

«جَمْعٍ»: هِيَ مُزْدَلِفَةُ.

❑ صلاته ﷺ النافلة على الراحلة:

❁ كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ ﷺ يُصَلِّي عَلَى دَابَّتِهِ مِن اللَّيْلِ وَهُوَ مُسَافِرٌ مَا يُبَالِي حَيْثُ مَا كَانَ وَجْهُهُ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسَبِّحُ عَلَى الرَّاحِلَةِ قِبَلَ أَيِّ وَجْهٍ تَوَجَّهَ، وَيُوتِرُ عَلَيْهَا غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْهَا الْمَكْتُوبَةَ(٣).

«يُسَبِّحُ»: أي: يصلي النافلة.

(١) البخاري (١٠٨٩)، ومسلم (٦٩٠).

(٢) البخاري (١٦٧٣)، ومسلم (٧٠٣).

(٣) البخاري (١٠٩٨)، ومسلم (٧٠٠).

obeikandl.com